المشرق

نسب السيد المسيح

لا تناقض في الاناجيل

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

بين الامور التي يظهر فيها اختلاف في الاناجيل قد اشتهرت خاصةً مسألة الاختلاف في نَسَب السيد المسيح بين متى (١ : ١-١٧) ولوقا (٣: ٢٣-٣٨). وقد انتبه لهذه المسألة العلماء من قديم الزمان كيرليوس الافريقي والقديس اوغسطينوس ويعقوب الرهاوي والقديس يوحنا الدمشقي وديونيسيوس برصليبي وغيرهم . فبيّنوا انه لا يوجد بين الانجيليين تناقض وإن وُجد اختلاف ظاهر، او نقص في بعض حلقات النسب

فباطلاً اذاً يطنطن في ايامنا المعاندون الذين ينفون الوحي الالهي وينادون بغلط الاناجيل مثل ستروس الالماني ، ورينان المُلحد الفرنسي الذي يقتفي آثار الالمان كعبدٍ مأجور، فينتحل آراءهم ويمرضها في إنشاء ممزوج بالتردد والريب ، فيلبس الحقيقة ويُلقي الشكّ في العقول الضعيفة . فهو كالبزاقة تلوّث بزاقها كل نبتة نضرة وكل زهرة عطرة . .

عناية اليهود بحفظ الانساب

كانت لليهود عناية عظيمة بحفظ أنساب عيالهم وصيانتها، لانها كانت تُثبت حقوق العيال في امتلاك الاراضي كما قسّمها موسى ويشوع بن نون (١ بين الاسباط وبين العيال في الاسباط . لانه في سنة اليوبيل اي بعد مرور خمسين

---

١) سفر العدد، ف: ٣٢؛ وسفر يشوع بن نون، ف: ١٣-٢٢

سنة كان يرجع الحقل الى البائع ويرجع كلٌ الى ملكه كما ذكر ذلك سفر الاحبار (٢٥ : ١٣ و ٢٧ : ٢٤) . فكان من اللازم لكل عائلة ان تُثبت نسبها وملكها . وقد بيّن لنا عناية اليهود بحفظ الانساب الكتابُ المقدس ، فان الانساب ترد فيه متسلسلة في عدة مواضع . وكلٌ يعلم ان الفصل الخامس من سفر التكوين مخصّص للانساب « هذا كتاب مواليد آدم » . وكذلك الفصل العاشر منه ، وجزء من الخامس عشر ، والخامس والعشرين ، والسادس والثلاثين ، والسادس والاربعين . والفصول الاربعة الاولى من سفر العدد ، والسادس والعشرون منه ، والفصول التسعة الأولى من سفر اخبار الايام الاوّل . وغيرها من اسفار كتاب الله . كما ورد في سفر استير (١١ : ٢) : « مردكاي بن يائير بن شمعي بن قيس من سبط بنيامين » وهذا ليس خاصاً بأنساب الرجال بل قد يأتي ايضاً الكتاب المقدس بنسب النساء كما ورد في سفر يهوديت (٨ : ١) : « يهوديت الارملة وهي بنت مراري بن ايدوس بن يوسف بن عزّيا ... الخ » فيسلسل الكتاب نسبها بخمس عشرة حلقة . وفي انجيل لوقا (١ : ٥) : « وامرأته من بنات هرون اسمها اليصابات »

وهذه العناية بحفظ الأنساب عند اليهود لم تبطل عندما خربت اورشليم وأجلي الشعب الى بابل بل دامت في مدّة الجلاء وبعد عودة اليهود الى اوطانهم . نعلم ذلك من سفر نحميا (٧ : ٥) حيث يقول : « أُلقي إلهي في قلبي ان اجمع العظماء والولاة والشعب للانتساب فوجدتُ سفر نسب الذين صعدوا اولاً فاذا هو مكتوب فيه ... » . وقال ايضاً عن نسب بعض الكهنة (٧ : ٦٤) : « هؤلاء بحثوا عن كتابة أنسابهم فلم توجد فخلوا من الكهنوت »

وهذا يوسيفوس المؤرخ اليهودي الذي عاش في السنوات ٣٧ — ١٠٠ بعد المسيح قد اورد نسبه في بدء الكلام عن حياته ، فأكّد انه أثبته كما وجده مدوّناً في السجلات العمومية

وأخبر ايضاً في كتابه ضدّ ابيون (ك ١، ف٢) ان الكهنة كانوا يحافظون بنوع خاصّ على انسابهم ، فلا يتزوّجون الّا في سبط اللاويين ، سواء وُجدوا في اليهودية او في مصر او في بابل او في موضع آخر ، فيرسلون الى اورشليم

اسم ابي الابنة التي يريدون الزواج بها مع ايضاح نسبهم مُثبتاً من شهود صدق. وقال ان الكهنة يمكنهم بواسطة سجلات رسمية ان يسلسلوا نسبهم متحدراً من الفي سنة . (كذا)

فمما قاله نحميا ويوسيفوس يتضح ان اليهود كانوا يدونون أنسابهم في سجلات رسمية يستودعونها السلطة الدينية لتحفظها وتصونها. فيلتجئ اليها عند الضرورة من شاء الاطلاع على أنساب العيال . فلم يصعب اذاً على متى ولوقا ان يتصفحا تلك السجلات ويستخرجا منها نسب المسيح سواء كان النسب العائليّ او الملوكي

المسيح ابن داود

كان من المحقق المشهور عند جميع اليهود ، وعند الوثنيين المخالطين او المجاورين لهم ، ان المسيح سيُولد من سبط يهوذا (١ ومن ذرّية داود الملك . يتضح ذلك من كل آيات الانجيل . قال متى(٢٢: ٣٢و٤٣) : « وفيما الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع قائلاً : ماذا تظنون في المسيح ابن من هو ؟ قالوا له ابن داود» . وقال ايضاً (متى ٢١: ٩) : « كان الجموع الذين امامه والذين وراءهُ يصرخون قائلين: هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب هوشعنا في الاعالي». وقال مرقس (١٠: ٤٦ و ٤٧) : « وفيما يسوع خارج من اريحا ومعه تلاميذه وجمع كثير كان برتيماوس الاعمى جالساً على الطريق يستعطي . فلما سمع بان يسوع الناصري مُقبل طفق يصرخ ويقول : يا يسوع ابن داود ارحمني . فزجره كثيرون ليسكت فازداد صراخاً: يا ابنَ داود ارحمني » . وتسمع المرأة الوثنية الكنعانية في تخوم صور وصيداء « تصيح وتقول : ارحمني ايها الرب ابن داود فانّ ابنتي بها شيطان يعذبها جداً » (متى ١٥: ٢٢) وقال بولس الرسول متكلماً عن المسيح (رومية ١: ٣) : « عن ابنه الذي صار من ذرّية داود بحسب الجسد». وقال ايضاً (٢ تيموتاوس ٢: ٨) « أذكر ان يسوع المسيح الذي من نسل داود قد قام من بين الاموات»

فلا عجب اذاً ان كان لأعضاء ذُرية داود ، وان فقراء ، اهتمامٌ خاص

١) قال يعقوب ليهوذا ابنه (تكوين٤٩: ٨ و ١٠) : «يهوذا اياك يحمد اخوتك . . . يسجد لك بنو ابيك . . . لا يزول صولجان من يهوذا ومشترعٌ من صلبه حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب»

بحفظ أنسابهم لكي يُثبتوا تسلسلهم من عائلة داود الملوكية التي منها يُولد المسيح . ومن ثم قد اعتنى الانجيليان متى ولوقا بتبيان كون المسيح من ذرية داود ومن نسل ابراهيم بمقتضى وعد الله لهما ووفقاً للنبوات الخاصّة بالمسيح . فابتدأ متى انجيله بقوله «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابرهيم» فيقف في ايراد نسب المسيح عند ابرهيم ولا يتجاوزه لانه كتب لاجل اليهود . اما لوقا فانه ذكر نسب المسيح مبتدئاً بأبيه الشرعي يوسف رجل مريم العذراء وصاعداً بالنسب الى داود فابرهيم حتى يوصله الى آدم والى الله تعالى . لانه كتب لاجل المتنصرين من الوثنيين

علينا الآن ان نبيّن صدق الانجيليين متى ولوقا في ايرادهما نسب السيد المسيح وصحة هذا النسب

من آدم الى ابرهيم

في ما يتعلّق بالاشخاص الذين ذكرهم لوقا في نسب المسيح وسكت عنهم متى ، اي من ابرهيم الى آدم ، قد تحققنا ان لوقا يتفق كل الاتفاق مع العهد القديم كما ذكر هذا النسب موسى (تكوين: ف ٥ و ١٠ و ١١) وكما ورد في سفر اخبار الايام الاول (ف ١ : ١ و ٢٤-٢٧) . فمن مقابلة جدول العهد القديم مع جدول انجيل لوقا يظهر الاتفاق التام بينهما . ومن ثم نتحقق صدق الانجيل . ولا بدّ من الملاحظة اولاً ان موسى ينحدر من آدم الى نوح ومن نوح الى ابرهيم . بينما لوقا يصعد من ابرهيم الى نوح ومن نوح الى آدم . ثانياً ان كتبة العهد الجديد ، اللهمّ الذين كتبوا باليونانية ومنهم لوقا ، اذا اشاروا الى العهد القديم او اقتبسوا منه يستندون الى الترجمة السبعينية (Les Septante) . وقد ورد في هذه الترجمة اسم «قينان» بين ارفكشاد وشالح . واهملته النسخة المعروفة بالعامّة (La Vulgate) . فيروى في السبعينية (تكوين ١٠ : ٢٤) : «وارفكشاد ولد قينان وقينان ولد شالح وشالح ولد عابر» . اما في النسخة العامّة فيروى «وارفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر»

فالعلماء السبعون الذين ترجموا العهد القديم الى اليونانية اذ كان بتوليمي فيلادلف مالكاً على مصر (٢٨٥-٢٤٧ قبل المسيح) لا بُدّ من ان يكونوا

قرأوا اسم قينـان في الاصل العبراني بين ارفكشاد وشالح . فمن المحتمل ان يكون هذا الاسم سقط في ما بعد من النسخ العبرانية لسهو من النساخ

واليك بيان الجدولين:

العهد القديم	انجيل لوقا	العهد القديم	انجيل لوقا
١ آدم	١٠ نوح	١ نوح	١٢ ابرهيم
٢ شيت	٩ لامك	٢ سام	١١ تارح
٣ انوش	٨ متوشالح	٣ ارفكشاد	١٠ ناحور
٤ قينان	٧ اخنوخ	٤ قينان	٩ سروج
٥ مهلئيل	٦ يارد	٥ شالح	٨ رعو
٦ يارد	٥ مهلئيل	٦ عابر	٧ فالج
٧ اخنوخ	٤ قينان	٧ فالج	٦ عابر
٨ متوشالح	٣ انوش	٨ رعو	٥ شالح
٩ لامك	٢ شيت	٩ سروج	٤ قينان
١٠ نوح	١ آدم	١٠ ناحور	٣ ارفكشاد
		١١ تارح	٢ سام
		١٢ ابرام (ابرهيم)	١ نوح

وكذلك في ما يختصّ بنسب الآباء في نسب المسيح من ابرهيم الى داود يتفق متى ولوقا بينهما ومع سفر اخبار الايام الاول (ف ١ :٢٨ و ٣٤ و ف ٢ : ١ و ٤ و ٥ و ٩—١٢ و ١٥) ومع سفر راعوت (٤ : ١٨—٢١) كما يتضح من مقابلة الجداول . ومعلوم انه في سفر اخبار الايام وفي انجيل متى يُتحدَّر من ابرهيم الى داود بينما لوقا يصعد من داود الى ابرهيم

اخبار الايام		متى		لوقا	
١ ابرام (ابرهيم)	٨ عميناداب	١ ابرهيم	٨ عميناداب	١٤ داود	٧ ارام
٢ اسحق	٩ نحشون	٢ اسحق	٩ نحشون	١٣ يسّى	٦ حصرون
٣ اسرائيل (يعقوب)	١٠ سلما (سلمون)	٣ يعقوب	١٠ سلمون	١٢ عوبيد	٥ فارص
٤ يهوذا	١١ بوعز	٤ يهوذا	١١ بوعز	١١ بوعز	٤ يهوذا
٥ فارص	١٢ عوبيد	٥ فارص	١٢ عوبيد	١٠ سلمون	٣ يعقوب
٦ حصرون	١٣ يسى	٦ حصرون	١٣ يسى	٩ نحشون	٢ اسحق
٧ رام (ارام)	١٤ داود	٧ ارام	١٤ داود	٨ عميناداب	١ ابرهيم

ويروى في سفر راعوت : « هذه مواليد فارص . فارص ولد حصرون . وحصرون ولد رام . ورام ولد عميناداب . وعميناداب ولد نحشون . ونحشون ولد بوعز . وبوعز ولد عوبيد . وعوبيد ولد يسّى . ويسّى ولد داود » . فترى ان متى ولوقا يتفقان ايضاً مع سفر راعوت كما اتفقا مع سفر اخبار الايام .

فالانجيليان متى ولوقا اللذان اعتنيا هذه العناية وصدقا في ايراد الانساب من آدم الى ابراهيم كما فعل لوقا ، ومن ابرهيم الى داود كما فعل متى ولوقا ، متفقين مع العهد العتيق ، هل يمكن ان لا يكونا اعتنيا وصدقا في ايراد ما بقي من الانساب من داود الى يوسف خطيب مريم العذراء . فان وُجد بينها اختلاف في ايراد هذه الانساب الاخيرة فمن الضروري ان نفرض انهما اتّبعا طريقة مختلفة لاسباب صوابيّة يلزمنا ان نبحث عنها . ولا ننكر ان الاختلاف بينهما من داود الى يوسف عظيم يشمل كل الحلقات ما عدا اثنتين هما شألتيئيل وزربابل . وهل يمكن لمتى ولوقا ان يخترعا أنساباً لا صحة لها ولديهما سجلّات رسمية يستطيعان ان يطّلعا عليها بكل سهولة ويستخرجا منها نسب يسوع المسيح ، كما يمكننا نحن في ايامنا هذه ان نطّلع اذا اقتضى الامر على سجلّات الخورنيات ونعلم اسماء المعمّدين والمزوَّجين والمتوفين وتاريخ عمادهم وزواجهم ووفاتهم . ومن المحقّق كما سبق القول ان اليهود كانت لهم عناية لا مزيد عليها بحفظ الانساب لما يترتّب عليها من الفوائد الجزيلة . وقد أكّد لوقا انه بحث بتدقيق عن الامور التي كتبها . قال (١ : ٣) : « رأيت انا ايضاً بعد ان ادركتُ جميع الاشياء من الاول بتدقيق ان اكتبها اليك بحسب ترتيبها » .

فيلزمنا اذاً ان نفحص عن سبب الاختلاف بين متى ولوقا في ايراد نسب المسيح من داود الى يوسف خطيب العذراء ، سواء كان في اختلاف الاشخاص ام في عدد حلقات النسب . فان لوقا اورد ٤١ حلقة من داود الى يوسف ومتى ٢٦ فقط . ويكفينا لننفي الغلط عن الاناجيل أن نبيّن انّ الآراء التي نعرضها محتملة ومقبولة . هذا ما يقتضيه العدل . ومن ثم لا يحق للخصم ان يرفض الرأي المعقول وان لم يكن في اقصى درجة من التأكيد ولا ان يطالبنا باكثر من ذلك بعد مضيّ اكثر من الف وثماناية سنة على كتابة الاناجيل . وليس

لدينا ولا لديه الينابيع التي استقى منها الانجيليون

فلان ولد فلاناً . فلان ابن فلان

ان كتبة الاسفار المقدسة عندما يوردون انساب العيال اذا كتبوا : « فلان ولد فلاناً . او فلان ابن فلان » كثيراً ما يستعملون اللفظتين « ولدَ » و « ابن » بمعنى اوسع من المعنى الذي وُضعتا له . فاذا قالوا فلان ولدَ فلاناً لا يريدون دائماً انه والده رأساً بل قد يريدون ان المولود هو من ذريته . فقد يكون بين من يقال عنهما والد ومولود حلقة او حلقات في النسب يهملونها . وكذلك اذا كتبوا « فُلان ابن فلان » لا يريدون دائماً انه ابنه رأساً بل قد يَعنون انه من نسله . وقد يُقصد بهاتين العبارتين التبني فقط . ولدينا في الكتاب المقدس ادلة على ذلك لا تدع محلًا للريب . يكفي لاثبات هذه الحقيقة آية متى في بدء انجيله « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم » . والكاتب عزرا في السفر المعنون باسمه « سفر عزرا » قد عرَّفنا بنسبه فكتب (عزرا ٧ : ١—٥) : « عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا . . . الخ » . ونجد ايضاً نسب عزرا في سفر اخبار الايام الاول (٦ : ٣—٥) : « وعزريا ولد سرايا وسرايا ولد يوصاداق ويوصاداق ذهب في جلاء الرب ليهوذا واورشليم على يد نبوكدنصَّر » . فنتحقق من مقابلة النصَّين ان عزرا سكت في ايراد نسبه عن كثير من الحلقات وعن ذكر والده وذكرَ سرايا احد اجداده كانه هو والده وذلك لشهرته . فسرايا هذا كان الكاهن الاول في ايام صدقيا ملك يهوذا اخذه نبوكدنصر الى ربلة وقتله هناك مع من قتلهم (راجع سفر الملوك الرابع ٢٥ : ١٨—٢١) . الى غير ذلك من الامثلة . وفي مؤلفات العرب ايضاً وخاصة في كتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني امثلة تؤيد بكل صراحة ما نقوله

فكتبة الاسفار المقدسة ومؤرّخو العرب كثيراً ما يذكرون في الأنساب صعوداً او انحداراً الاشخاص الاكثر شهرة ويُهملون ذكر بعض الحلقات المتوسطة بين من يسمونهما والداً ومولوداً وينسبون مع ذلك الولادة للجدّ الابعد . فلا يُستنتج من ذلك انهم غلطوا

اسماء مختلفة للشخص نفسه

ان لبعض الاشخاص اسماء مختلفة . فاذا ذكر احد كتبة الاسفار المقدّسة اسم شخص وذكر غيره اسماً له آخر فلا يكون بين الكتبة الّا اختلاف ظاهر فقط في الاسم دون تناقض في تعيين الشخص المتكلَّم عنه. فسمعان بن يونا لقّبهُ السيد المسيح بطرس (يوحنا ١ : ٤٢). وشاوول اتخذ اسم بولس (اعمال ١٣ : ٩) نعلم ذلك من الانجيل ومن اعمال الرسل. فلو كنّا جهلنا ابدال هذين الاسمين وقرأنا في الاسفار المقدّسة تارةً سمعان وطوراً بطرس ومرةً شاوول ومرةً اخرى بولس ولم يبيّن لنا من القرائن ان الاسم لمسمًّى واحد فحكمنا انَّ ثمَّ تناقضاً ، لكنّا اخطأنا في حكمنا لعدم معرفتنا الحقيقة.

واطلاق اسمين مختلفين على الشخص نفسه ليس بنادر. فابرام يسمّى ابرهيم (تكوين ١٧ : ٥) ويعقوب بن اسحق يُسمّى اسرائيل. ورام بن حصرون يُسمّى ايضاً ارام. ويواقيم إلياقيم. ويوياكين يكنيا وكنيا. والرسول الذي في انجيل متى (١٠ : ٣) ومرقس (٣ : ١٨) يسمّى «تداوس» يسمى في انجيل لوقا (٦ : ١٦) وفي اعمال الرسل (١ : ١٣) «يهوذا» وكذلك برتلماوس الرسول هو نتنائيل. لان يوحنا في انجيله (١ : ٤٥-٤٩) ذكر اسم نتنائيل ولم يذكر اسم برتلماوس اما متى (١٠ : ٣) ومرقس (٣ : ١٨) ولوقا (٦ : ١٤) فانهم ذكروا اسم برتلماوس ولم يذكروا اسم نتنائيل. ثم ان يوحنا (٢١ : ٢) ذكر اسم نتنائيل مع ستة من رسل المسيح كأنه منهم لانه ذكرَهُ بعد بطرس وتوما الرسولين وقبل ابني زبدى يعقوب ويوحنا. فكل ذلك دليل على ان نتنائيل هو برتلماوس الرسول فنتنائيل هو اسمه وقيل له برتلماوس اي ابن تلماوس. والانجيلي المسمّى متى العشار (متى ١٠ : ٣) يسمّى ايضاً «لاوي بن حلفا» (مرقس ٢ : ١٤ ولوقا ٥ : ٢٧). فاليهود بعد اختلاطهم باليونان والرومان كثيراً ما كانوا يتخذون لهم اسمين اسماً عبرانياً واسماً يونانياً او رومانياً : «يوسف المسمّى برسابا» (اعمال ١ : ٢٣) وتوما المسمّى التوأم «ديديموس» (يوحنا ١١ : ٢٦)

فمن المحتمل ان يكون بين الذين ورد ذكرهم في نسب السيد المسيح في انجيل متى ولوقا بعض اشخاص معروفين باسمين مختلفين فذكرهم متى باسم ولوقا باسم آخر فلا يكون بينهما تناقض (للبحث صلة)

اميَّة بن ابي الصَلْت

بقلم الاديب ميشيل سليم كيد

ذهب قوم يعرفون شعر اميّة ،
وكذلك اندراس الكلام .
(الحجاج)

من الشعراء الجاهليين الذين قلّ ذكرهم ، وخفت صيتهم ، امية بن ابي الصَلتْ . هو احد افذاذ الشعر الجاهلي واحدى درره الحوالي ، سكتت عن ذكره الالسن ، وكمّت عنه الافواه ، عدّة اجيال ، إمّا لهوى في النفوس ، وإما لذهابه من الذاكرة ؛ فبخس قدره ، وضاعت منزلته ، وهو أحقّ أن يرفع ويكرّم ، ويتبوأ مركزه بين مبرّزي الجاهلية .

وقد اختلف رواة شعر اميّة في تقدير منزلته وتخصيص طبقته ، فمن قائل يعدّه من شعراء الطبقة الاولى ، وآخر يضعه في الطبقة الثانية ، وآخر يضعه في الطبقة الثالثة . ولكن اذا نُظر اليه بعين مجرّدة عن الاهواء ، ونفس لا تعرف المحاباة ، وفؤاد لا يميل مع التعصب ، وُجد جديرًا بان يوضع في مصافّ شعراء الطبقة الاولى . قال الكميت : « امية اشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل كما قال » . وقال ابو عبيدة : « اتفقت العرب على ان اشعر اهل المدن ، اهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وان اشعر ثقيف امية بن ابي الصلت » .

قلنا ان اميّة اختلفت في تقديره الرواة ، ومن اختلف عليه الناس وتخاصموا لاجله ، كان لا شك عظيماً ، فلماذا يأبه القوم لرجل ، ليس له منزلة أو مكانة في الرجال أو الشعراء ؟ . ولماذا يضعه احدهم في مرتبة فيأتي آخر فيحطه عنها ؛ وآخر يعظمه فيرفعه ، بعد كرّ اجيال وقرون ، أليس لانه كان عظيماً ؟ أليس لانه كان مبرزًا على اقرانه ؟ وأليس في هذا الدليل الكافي ان في الافئدة لهوى ؟ وفي النفوس لدفائن ؟ حقاً ، لقد كان عظيماً في اعماله ، عظيماً في الشعراء ، وعظيماً بين الاقران !

الرجل

نشأته

امية بن ابي الصلت عبدالله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عوف ، الثقفي ، العدناني ، لا يُعرف وقت مولده ، كما انه لا يجزم تاريخ موته . كثر فيه الاختلاف كما اختلف في شعره .

وما ترعرع حتى ظهر ذكيًا ، ميالًا للعلم ، فقرأ كل ما وقع بين يديه من الكتب القديمة ، فدرس السريانية حتى قيل برع فيها ، وتهذّب احسن تهذيب ، قال مُصعب بن عثمان : كان امية بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبدًا . وحين شبَّ قدم الى مكة ، وكان يستفتح كتبه : « باسمك اللهمَّ » . فجعلوها اول كتبهم بدلًا عن « بسم الله الرحمن الرحيم » . ثم سافر الى الشام ، وهي اذ ذاك في اعلى مكان من العلم ، فجالس العلماء واغترف من مناهل العلم ما امكنه

اتصاله بعبدالله بن جدعان الغالبيّ

وكان بمكة حين قدومه اليها ، عبدالله بن جدعان بن عمرو بن سعد ، الغالبيّ ، وكان رجلًا كريمًا ، وسيدًا جوادًا ، من قريش ، يصل الرحم ويطعم المسكين ، فالتصق به امية ، وامتدحه ، فقرّبه عبدالله ، وأحسن اليه ، وأنعم عليه .

وبلغ من احسان عبدالله ان امية دخل عليه يوماً ، وعنده أمتان دعاهما بجرادَتي عاد ، فقال لهُ عبدالله : « لأمرٍ ما اتى بك ؟ » فقال امية : « كلاب نبحتني ونهشتني » فقال له عبدالله : « قدمتَ عليَّ وانا عليل من حقوق لزمتني ، ونهشتني ، فانظرني قليلًا ما في يديَّ ، وقد ضمنتك قضاء دينك ، ولستُ بسائل عن مبلغه . » فمضى امية ، واقام اياماً . ثم اتاه وقال لهُ هذه الأبيات ، وهي من ارقّ واعذب ما يقال عند السؤال والمديح :

أأذكر حاجتي ، ام قد كفاني حياؤك ؟ ان شيمتك الحياء !
وعلمُك بالامور ، وانت قرمٌ ، لك الحسب المهذّب ، والسناء

خليلٌ لا يغيّره صباحٌ عن الخُلُقِ الجميل ، ولا مساء
وارضُكَ كلُّ مكرمةٍ بنتها بنو تيمٍ ، وانت لها سماء
اذا اثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرُّضه الثناء
فهل تخفى السماء على بصيرٍ ! وهل بالشمس ، طالعةً ، خفاء !

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قينتان ، فقال: « خذ ايتهما شئت » فاخذ احداهما ، وانصرف بها . فمر بمجلس من قريش ، فلاموه على اخذهـا ، وعذلوه ، وقالوا لهُ : « لقد لقيته عليلًا ، فلو رددتها اليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها ، وكان ذلك اقرب لك عنده ، واكثر من كل حق ضمنه الك » فأثّر هذا القول في امية عظيماً ، ووقع منهُ اليماً ، فنكص ، وحين اتاه بهـا ، قال لهُ عبدالله : « لمَ رددتها ، ألعلّ قريش أخـذوك على اخذها وقالوا الك كيتاً وكيت .» وذكر لأمية ما قالهُ القوم ، فقال امية : « والله مـا اخطأتَ يا ابا زهير » فقال ابن جدعان : « فما الذي قلتَه في ذلك ؟» فقال امية : "

عطاؤك زينٌ لامرئٍ ، ان وصلتَه بِبذلٍ ، وما كلُّ العطاء يزينُ
وليس بشينٍ لامرئٍ بذلُ وجههِ اليك كما بعض السؤالِ يشينُ

قيل : فكاد عبدالله يثب عن فراشه . وقال لامية : « خـذ الاخرى » فاخذهما جميعاً وخرج .

ولبث امية منقطعاً الى ابن جدعان الى ان وافت هذا المنية ، ويحكى ان امية دخل عليه ، وهو يجود بنفسه ، وقال لهُ : « كيف تجدك ، ابا زهير ؟ » قال عبدالله : « اني لمدابر ! » فقال امية :

علم ابن جُدعان بن عمرو م انـه يومـاً مُدابرْ
ومسافرٌ سفرًا بعيـدًا م لا يؤوب بـه المسافرْ
فقُـدورُه بفنـائـهِ للضيف ، مُترعةٌ زواخرْ
بذَّ المعاشر كلهـا بالفضل ، قد علم المعاشرْ !
وعلا علوَّ الشمس حتى م مـا يفاخره مفاخرْ
دانت له ابناء فهرٍ م من بني كعبٍ وعامرْ
انت الجوادُ ابن الجوا د بكم يُنافر من يُنافرْ !

نصرانيته

يدلّ على تنصُّر امية ذكره الكثير للملائكة ، وتمييزه بين طبقاتهم ورتبهم كالكاروبيم ، والحرّاس ، وجبرائيل ، وميخائيل . الخ . التي لم تكن معروفة اوانئذٍ إلّا عند النصارى واليهود . قال ، ودعا ميخائيل ميكالا ، والكروبيم كروبية ، بعد ان وصف العزّة الالهية أجلّ وصف :

امينٌ لوحي القُدس جبريلُ فيهم ، وميكالُ ، ذو الرُّوح القويّ المسدَّدُ
وحرّاسُ ابواب السماوات دونهم قيامٌ عليها بالمقاليد ، رصّدُ ،
ملائكةٌ لا يفتُرون عبادةً كروبيّةٌ منهم ركوعٌ وسُجّدُ :
فساجدُهم لا يرفع الدّهر رأسه يعظّم ربًّا فوقه ، ويمجّدُ ،
وراكعهم يحنو له ، الدّهرَ ، خاشعًا يردّد آلاءَ الاله ، ويحمدُ !

وممّا يزيدنا ثقة من نصرانيته : ١ً – كونه من اياد ، وهي القبيلة المعروفة بنصرانيتها لدى جميع كتاب العرب ، فهي القبيلة التي ابتنت اديرة كثيرة في ديارها ، كدير قرّة ، ودير السوّا ، وغيرهما . ٢ً : كان من الحنفاء وقد قال حين دنت ساعته : « قد دنت ساعتي ، وهذه المرضة منيّتي ، وانا اعلم ان الحنيفية حق . . . » والحنيفية في الجاهلية يراد بها النصرانية ، أو شيعة من شيعها (١ . ٣ً : اطلاعه على الاسفار المقدسة والانجيل ودرسه لها . ٤ً : دخوله كنائس النصارى واجتماعه برهبانها . ٥ً : معرفته للغة السريانية لغة نصارى العراق . . . وفي شعره من مقتبسات الكتب المقدسة ، والعقائد الدينية كوصفه الجميل للعزّة الالهية ، والملائكة والدينونة ، والجحيم والنعيم ، وبشارة العذراء ، ومولد المسيح العجيب ، ما يدلّ صريحًا على تنصره (٢

شعره والقرآن

زعم غير واحد من كتاب العرب الاقدمين ، ان امية استقى كثيرًا من

١) جلّ ما يُعرف عن اتباع الحنيفية انهم كانوا من الموحّدين ، ولا يمكن اثبات شيء فوق ذلك (هـ . ل .)

٢) الاب لويس شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص : ٤٢٧

افكاره من القرآن ، ونسج على منواله (١ . ولكن ، اذا بحثنا واعملنا الروية ، وجدنا ان امية قد سبق النبي بزمن كثير في تعاليمه ، وفلسفته الدينية ، وانه حين قضى لم يكن القرآن قد انتشر الانتشار الكافي ، ولم يكن قد اثر وتنفذ في العقول والافكار ، يدلنا على ذلك شواهد كثيرة نراها بين طيات الاغاني ، وغيره من الكتب ، تثبت لنا جلياً ان العرب حتى بعد الهجرة بكثير وفتوحهم الشام ، لم يكونوا قد تخلوا عن عاداتهم ونزعوا افكارهم في الجاهلية ، بل قضوا كثيراً من الزمن متأثرين بما كانت عليه اجدادهم . واذا علمنا ان نبيّ المسلمين كان عارفاً بكثير من تعاليم امية ، وملماً بكل اشعاره اتمّ المام ، فلِمَ لا يكون قد استمدّ هو تلك الافكار التي نراها في القرآن من امية ؟(٢ ولماذا لا تكون تعاليم امية المنبع الذي استقى منهُ ، والروض الذي اقتطف منهُ وروده ؟ أليس هذا اقرب الى العقل وأدنى الى الصواب ؟ فاذن لا يأخذنا العجب ، ولا يجنح بنا العقل ، فنشطّ عن معقل الحقّ اذا ما عثرنا في طريقنا على شبانه بين افكار امية والقرآن !

شعره والعزة الالهية

كان امية متديّناً ورعاً ، مؤمناً بالله ، خلا شعره خلوّاً تامّاً من اثار الشرك ، فلم يذكر الاصنام المعروفة في ايامه ، والمتفشية بين اكثر العرب عموماً وسكان الحجاز خصوصاً ، وان كانوا تابعين لاحدى الشيع النصرانية الهرطوقية ؛ كاللات والعزّى وغيرهما . أليس هذا امرؤ القيس ، الثابتة نصرانيته دون باقي شعراء الجاهلية ، مرّ بتبالة ، بعد ان استأجر للثأر لابيه رجالاً ، وبها للعرب صنم تعظمه يقال لهُ ذو الخلصة ، فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة ، الآمر ، والناهي ، والمتربّص . فأجالها مرات ثلاث ، فخرج لهُ فيها جميعاً الناهي ، فجمعها وضرب بها وجه الصنم فكسرها ، وقال: ويحك لو ابوك قُتل ما عقتني . وهذا ابن ابي سلمى زهير ، ألم يحلف بالكعبة ، مع تنصره فقال :

---

١) كنا نودّ لو درس حضرة الكاتب صحة نسبة بعض القصائد المنسوبة الى امية ، فانّنا نلاحظ تقليد القرآن خاصة في الآثار المنحولة (ه. ل.)

٢) صرّح بهذا الرأي كليان هوار ، ولكنه لم يصادف نجاحاً لدى المستشرقين (ه. ل.)

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجالٌ بنوه من قريش وجُرهُم
يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومُبرَم

وان يكن ابن حجر استقسم بالصنم فما فعل ذلك إلا عن جهالة، كما يذهب بعض جهّال عصرنا. ويستشيرون السحرة والمنجمين وضاربي الرمل وغيرهم. وكذلك ابن ابي سلمى، فحاله آتٍ عن عادة كانت متفشية في ايامه.

اما امية فكان بمعزل عن شعراء الجاهلية، واقفاً بعيداً عن امثال هذه الترّهات، وهذا مما يزيد في شعره قيمة ويكسيه حلة انقى، ويجعله الى عواطفنا اقرب دون اكثر الشعر الجاهلي ... هوذا ابيات يظنّها المرء بنت افكار احد الشعراء المعاصرين، لاول وهلة، يذكر بها الله عزّ وجلّ، وتكوين البرية، وها اننا نجدها اقرب الى مزاجنا وادنى الى طبيعتنا من أشعار الشنفرى والنابغة وغيرهما:

الهُ العالمين وكل ارضٍ، وربُّ الراسيات من الجبالِ
بناها، وابتنى سبعاً شداداً بلا عمدٍ يُرَيْنَ، ولا رجالِ
وسوّاها، وزيّنها بنورٍ من الشمس المضيئة، والهلالِ
ومن شهب تلألأُ في دجاها مراميها اشدُّ من النصالِ.
وشقَّ الارض فانبجست عيوناً وانهاراً من العذب الزلالِ
وبارك في نواحيها، وزكّى بها ما كان من حرثٍ ومالِ

واذا ما انتهى من ذكر اعمال القدرة العلوية، عدل فذكّرنا ان الدنيا دار فناء، وان كل حيّ «يوماً على آلة حدباء محمول» وان عاش وعمّر، ثم يذكر حكمته تعالى، فالخطاة يزجون الى الجحيم بينما التقاة ينعمون بالنعيم.

فكلّ معمّرٍ، لا بدَّ يوماً وذي دنيا يصير الى زوالِ
ويفنى بعد جدّته ويبلى؛ سوى الباقي المقدّس ذي الجلالِ.
وسيق المجرمون، وهم عراةٌ، الى ذات المقامع والنكالِ
فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً وعجّوا في سلاسلها الطوالِ
فليسوا ميّتين، فيستريحوا؛ وكلّهمُ بحرّ النار صالِ
وحلَّ المتقون بدار صدقٍ وعيشٍ ناعمٍ تحت الظلالِ
لهم ما يشتهون وما تمنّوا من الافراح فيها، والكمالِ.

وفي قصيدة اخرى يمدح كمالاته تعالى ، بما يعجز عنهُ كثير من افذاذ الشعر ، وهي من ارق واجود ما قيل في مثل هذا :

لكَ الحمد والنَّعماء والملكُ ربنا ، فلا شيء اعلى منك مجدًا ، وأمجدُ
مليكٌ على عرش السماء مهيمنٌ لعزَّته تعنو الوجوه وتسجدُ
عليه حجاب النور ، والنور حوله ، وانهارُ نورٍ حوله تتوقَّدُ
فلا بصرٌ يسمو اليه بطرفه ودون حجاب النور خلقٌ مؤيَّدُ

ومنها :

فسبحان من لا يعرف الخلقُ قدرهُ ومن هو فوق العرش فردٌ موحَّدُ
ومن لم تنازعهُ الخلائق ملكهُ وان لم تُفرِّدْهُ العبادُ فمفردُ
مليكُ السماوات الشدادِ وارضها وليس بشيء عن قضاه تأوُّدُ
هو الله باري الخلقِ ، والخلقُ كلُّهم اماءٌ له طوعًا جميعًا ، واعبدُ
وانى يكون الخلق كالخالق الذي يدومُ ويبقى والخليقةُ تنفدُ
وليس لمخلوقٍ من الدَّهر جدَّةٌ ومن ذا على مرِّ الحوادث يخلُدُ
وتفنى ، ولا يبقى سوى الواحد الذي يُميتُ ويُحيي دائبًا ليس يهمدُ
تسبّحهُ الطير الجوانحُ في الخفى واذ هي في جوّ السماء تصعَّدُ

فاين هذا الاسلوب السهل الرقيق والوصف البليغ من سجع شعراء عصرنا ، وتنميق كلامهم ، وزخرفة حواشيهم . فان القارئ لشعر امية يكاد يشعر بنفس شعور قائله حين نطق بهِ ، بينما يرى في شعر هؤلاء «معجماً» ، اذا صحَّ ان نسميه كذلك ، لكل ما نعت بهِ الناعتون وقيَّده لغويو العرب في كتبهم من صفات العزَّة الالهية . فبعُد شعرُهم عن الضرب على وتر الاحساس وشط عن القصد ، فليس يشتم منهُ رائحة خضوع أو تعبّد ، وليس يثير في النفس خشوعاً او تقوى ، أو على الاقلّ ينبئ عن تلك العواطف التي جالت بين جنبي قائله ؟ ورأينا ان امثال هذا الشعر اولى بها ان يقرأها من يحبّ ويريد ان يجمع لديه «قائمة» أوصافه تعالى واسمائه الحسنى ، فانها تغنيه عن تقليب صفحات الكتب للعثور عليها .

(للبحث صلة)

أرز لبنان

في

هيكل سليمان (١

لحضرة الخوري بطرس روفائيل

نحو القرن العاشر قبل المسيح ، كانت مملكة بني اسرائيل قد اتسعت اتساعاً لم تعرفهُ فيما سلف من الايام . كانت تمتدّ من حدود مصر الى حدود بلاد الكلدان ، ومن شاطئ البحر الاحمر الى جبل لبنان.

ولمّا حارب داود الملك اليبوسيين ، فتح عنوةً مدينتهم اورشليم واتخذها عاصمة له ، وأراد ان يجعلها جميلة عظيمة غنية . وكان يعلم حقّ العلم ان رعاياهُ يجهلون فنون الهندسة والنقش ، فاستدعى الفينيقيين ليضعوا فكرتهُ موضع التحقيق.

فأرسل اليهِ حيرام ملك صور بخشب الارز مع مهندسين ونقّاشين اقاموا البيوت البهيجة ، والبنايات الفخمة ، فسقّفوها بالارز وشدّوا مصاريع الابواب بالواح من الارز ، وبنوا الملك قصراً لا مثيل له . في ذلك القصر ، كان داود يضرب بالقيثارة بينما كانت ميكال ابنة شاول امرأتهُ ، تستهزئ به ساخرة محتقرة . فيهِ ارتكب خطيئتهُ ، وبكى وتاب ، وفيهِ ايضاً كتب مزاميره البديعة وضمّنها اصدق علامات الندم واسمى عواطف الايمان والرجاء.

ولمّا أنجزت تلك البناية الملكيّة سُرّ داود كل السرور ، وقال لناثان النبي مفتخراً : « ها انا مقيمٌ في بيتٍ من ارز . » فاجابهُ النبي : « اصنع كلّ ما في نفسك لان الله معك . »

* * *

١) من اراد الاطلاع على مظانّ هذا الموضوع ، عليه بمراجعة الفصل السابع من كتاب للمؤلف في اللغة الافرنسية عنوانه : « Le Cèdre du Liban dans l'Histoire »

وبعد ان استقرّ مقام داود في قصره ، صار كلام الله الى ناثان قائلاً :
اذهب وقل لداود عبدي : « لماذا لم تبنوا لي بيتاً من الارز ؟ اني لم اسكن بيتاً يوم أخرجتُ اسرائيل من مصر الى هـذا اليوم ، ولكني كنتُ من خيمة الى خيمة ومن مظلّة الى مظلّة . »

فكلّم ناثان داودَ بما سمع ، فداخل حينئذٍ داودَ وخزُ الضمير ، اذ رأى ان لا بيت للربّ الاله بينما كان للآلهة الكذبة ، عند جيرانه المصريين والفينيقيين ، هياكل وبيوت شاهقة غنيّة مشهورة .

فعزم على تشييد هيكل يكون بيتَ قرار لتابوت العهد ، ولموطئ قدمي الرب ، اله اسرائيل . فأقام نحّاتين لينحتوا حجارة مربّعة للبناء ، « وجهّز حديداً كثيراً للمسامير لمصاريع الابواب ، ونحاساً كثيراً يفوت الوزن ، وخشب ارز لا يُحصى لان اهل صور وصيدا احضروا خشب ارز كثير الى داود » .

لكن تحقيق الفكرة كان مُلقى على عاتق سليمان ، لان داود كان شاخ وافت ساعة وفاته ، فأحضر ابنهُ واعطاهُ رسم الهيكل وبيوته وخزائنه وغرفه ومخادعه الداخلية ، وجميع المخادع حوله ، وخزائن بيت الله وخزائن الاقداس .

ولما جلس سليمان على عرش ابيه ، باشر العمل ، وزاد على موادّ البناء زيادةً كبيرة ، حتى انهُ « جعل الفضّة في اورشليم مثل الحجارة ، وجعل خشب الارز مثل الجمّيز الذي في الصحارى كثرة » .

وحذا سليمان حذو ابيه فاستنجد الفينيقيين ووكل اليهم القيام بالعمل . ولا غروَ فان حذاقتهم كانت معروفة وهياكل آلهتهم في بيبلوس (جبيل) وافقا ، وصيدا ، وصور ، اشهر من نار على علم .

فبعث الى حيرام ملك صور برسالة قائلاً : « كما فعلتَ مع داود ابي ، وأرسلتَ لهُ ارزاً ليبني لهُ بيتاً ليسكن فيه ، تفعلُ معي . فاني أبني بيتاً لاسم الرب الهي لاقدّسهُ لهُ وأوقد امامهُ بخوراً عطراً . والبيت الـذي انا ابنيه بيت عظيم ، لان الهنا عظيم فوق جميع الآلهة . فمن يستطيع ان يبني لهُ بيتاً والسماوات وسماوات السماوات لا تسعهُ ، ومن أنا حتى ابني لهُ بيتاً الّا لأسجد لهُ . فالآن

أرسلْ لي رجلًا حاذقاً بعمل الذهب والفضّة والنحاس والحديد والأرجوان، ماهراً في النقش ... وأرسلْ لي اخشاب ارز وسرو وصندل من لبنان ، لاني أعلم ان عبيدك حاذقون بقطع الخشب من لبنان . وهؤلاء عبيدي مع عبيدك ، فليجهزوا لي اخشاباً بكثرة ؛ لان البيت الذي ابنيه عظيم عجيب . وانا اعطي القطّاعين الذين يقطعون الخشب عشرين الف كُرٍ من الحنطة طعاماً لعبيدك ، وعشرين الف كُرٍ من الشعير ، وعشرين الف بَثٍ من الخمر ، وعشرين الف بثٍ من الزيت . »

وكان الكرّ يوازي تقريباً اربعمائة ليتر ، والبثُ اربعين ليترًا

ولمّا اطّلع حيرام على كتابة سليمان ، وجد الشروط موافقة جدًّا . فاجابهُ ، وهو وثنيّ يعبد بعل وعشتروت ، قال : « مُبارك الرب اله اسرائيل صانع السماوات والارض الذي رزقَ داود الملك ابناً حكيماً صاحب معرفة وفهم ليبني بيتاً للربّ . والآن فقد وجّهتُ رجلًا ماهرًا صاحب فهم ، حيرامَ ، ابوهُ رجل من صور ، وهو خبيرٌ بعمل الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجر والخشب والارجوان ، وصناعة كلّ نقش واختراع كل شيء يُلقى اليه . والآن فالحنطة والشعيرُ والزيتُ والخمرُ ، ما تكلّم عنهُ سيّدي ، يرسلهُ لعبيده ، ونحن نقطع الخشب من لبنان بحسب كلّ حاجتك ونرسلهُ اليك على اطوافٍ في بحر يافا ، وانت تُصعدهُ الى اورشليم . »

وأصحب ملكُ صور حيرامَ رئيس العمال بعدد عديد من المهندسين والنقّاشين والنحّاتين والنجّارين والبنّائين والرسّامين . فسخّر سليمان الشعب الذين بقوا من الاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين لم يكونوا من بني اسرائيل . ضرب عليهم تسخير عبوديّة لاشغال الهيكل . وسخّر ايضاً كل اسرائيل ، فعيّن ثلاثين الف رجل . كان يرسل منهم الى لبنان عشرة آلافٍ في الشهر مناوبةً ، فيكونون في لبنان شهرًا وفي بيوتهم شهرين . وكان سبعون الف رجل يحملون الاثقال وينقلون الاخشاب من يافا الى اورشليم ، وثمانون الف رجل يقطعون الحجارة في جهات جبيل وحوالي اورشليم ، وثلاثة آلاف وستمائة يناظرون ويأمرون على القوم الذين يعملون العمل .

لا نعجبنَّ من مثل هذا التسخير لالوف من العملة ، فانهُ كان مألوفاً في الايام القديمة لاقامة المشاريع العامّة . روى المؤرخ هيرودوت انهُ سُخِر لتشييد هرَم شيوبس في مصر مئة الف عامل ، يتناوبون في الشغل في كل ثلاثة اشهر ، وذلك مدة عشرين سنة .

وفي احد مؤلفات لينورمان الاثري الشهير صورة يُرى فيها مئات من العبيد مربوطين بعضهم الى بعض بحبال قويّة يجرّون على دواليب من خشب ، وبواسطة آلة رافعة ، ثوراً مجنّحاً عظيماً من الحجر .

ولم تكن اجرة العامل باهظة ، بل كانت تقوم في اغلب الاحيان بشيء من القمح او من بعض الحبوب ، وبشيء من الزيت والخمر

وكان الاشراف والاغنياء لا يعتبرون العبيد وأسرى الحرب من جنس آدم وحوّاء ، انما كانوا يعدّونهم آلاتٍ للعمل لا نفس لهم ولا عقل ، بل لا لحم فيهم ولا دم . وسار عندهم مثل : « ان الانسان له ظهر ، فلا يطيع ولا يتحرّك الّا اذا شعر بضرب العصا المؤلم » هي العصا خصوصاً التي شيّدت في مصر الاهرام ، وفي صور هيكل بعل العجيب ، وفي اثينا قلعتها المدهشة ، وفي بعلبك بناياتها الفريدة بفخامتها . هي العصا ايضاً التي ساعدت في تشييد هيكل اورشليم .

ولمّا شخص حيرام ومن معهُ بين يدي سليمان شرع بالعمل . وأمر سليمان ان يقلعوا حجارة كبيرة لتأسيس الهيكل . فكان العملة يستخرجون الحجارة ويقطعونها ؛ وأما أمر نحتها وتنظيمها فكان موكولاً الى اهل بيبلوس (جبيل) ، وكانت بيبلوس مدينة فينيقية مشهورة بحذاقة بنائيها ونقّاشيها . فكانت الحجارة تُنقل الى مكان البناء تامة كاملة ، ولم تكن تُسمع مطرقةٌ ولا نشرٌ ولا شيء من آلات الحديد عند البناء .

ودامت الاعمال الاعدادية ثلاث سنين . وبُدئ بالبنيان في السنة الرابعة لملك سليمان . ولم يُنجز الّا بعد سبع سنين ، وكان ذلك في السنة ٤٨٧ لخروج بني اسرائيل ، ونحو الف سنة قبل ميلاد مخلّص العالم سيّدنا يسوع المسيح .

كان الهيكل ستين ذراعاً طولاً ، وعشرين عرضاً ، وثلاثين علوّاً ، والرواق

امام هيكل البيت عشرين ذراعاً ؛ واقيم على جوانب الهيكل طوابق ثلاثة ، وغُرُفاتٌ على محيط الهيكل لخدمتهِ وأثاثهِ وللكهنة. وسقّف الهيكل كلّهُ بالواح من الارز ، وفرش الطوابق المحيطة بالهيكل بخشب الارز ، وبنى الدار ثلاثة صفوف من الحجارة المنحوتة وصفاً من الواح الارز . وداخل الهيكل فرش ارضهُ بالواح السرو وجدرانهُ بالواح ارز ، وكان على الجدران ارزٌ منقوش على شكل زهور مُتفتحة . ويُخبر الكتاب المقدس ان داخل الهيكل كان كلّهُ ارزاً فلم يكن يُرى حجر .

وكان قدس الاقداس اي بيت تابوت العهد ، حيث لا يدخل رئيس الكهنة الّا مرة واحدة في السنة عشرين ذراعاً طولاً ، وعشرين عرضاً ، بُني بالواح الارز ، وغشّاهُ سليمان بذهبٍ خالص ؛ وصنع مذبحاً من الارز تجاه قدس الاقداس وغشّاهُ بذهبٍ ، وهذا هو مذبح البخور .

قال الكتاب المقدّس عن حيرام انهُ رجل يمتلئ حكمةً ومعرفةً في عمل كل صنعةٍ من النحاس ، فأشرف ليس على اقامة البناء ونقشه فحسبُ ، بل ايضاً على صنع اثاث الهيكل . فبنى في سهل نهر الاردن مصانع اصب النحاس وسبكه . فرسم عمودي النحاس طول العمود الواحد ثماني عشرة ذراعاً ، وصنع تاجين من نحاس مسبوك ليضعهما على رأسي العمودين ، سَمْكُ كلّ منهما خمس أذرع ، ونصب العمودين في رواق الهيكل .

« وصنع البحر النحاسيّ مستديراً قطره من شفةٍ الى شفة عشر اذرع» وفي وسعهِ ان يحتوي على الاقلّ على اربعين الف ليتر من الماء . وكان قائماً على اثني عشر ثوراً من النحاس . «وصنع المُغتسلاتِ العشر والقواعدَ والقدورَ والمجارفَ من النحاس المجلوّ . وصنع جميع ادوات بيت الربّ : المذبح من الذهب ، والمائدة التي عليها خبزُ التقدمة من الذهب ، والمنائر من ذهبٍ خالص خمساً عن اليمين وخمساً عن الشمال ، والازهارَ والسُّرُجَ من الذهب ، والطسوت والمقاريض والجاماتِ والصحون والمجامر من ذهب خالصٍ ، والمفاصل لمصاريع قدس الاقداس ولمصاريع الهيكل من ذهب» . وكانت نفقاتُ الهيكل على سليمان باهظة .

كان حيرام ملك صور قد أمدَّه بخشب أرز وسروٍ وبذهبٍ على حسب طلبهِ ، وكان سليان يرسل اليهِ لقاء ذلك بحبوب وخمرٍ وزيتٍ . وبعد عشرين سنة خلت من اتمام الهيكل ، كان سليان لا يزال مديناً لملك صور بمائة وعشرين قنطارًا من الذهب (١ . ولتصفية الحساب اعطاهُ سليان عشرين مدينة في الجليل بقرب عكا . فخرج ملك صور لينظر اليها فلم تحسن في عينيهِ فقال : « ما هذه المدنُ التي اعطيتني يا أخي » وسمّاها ارض كابول اي جدباء لا فائدة منها

وبقي هذا البناء المقدس قائماً نحو ٤١٧ ، اي الى سنة ٥٨٧ قبل ميلاد المسيح المخلّص ، وفي تلك السنة وفد نبوكدنصَّرُ ، ملك بابل، مع جيوشهِ على اورشليم . فحصرها وأعمل السيفَ في بني اسرائيل ، والذين نجوا من السيف جلاهم الى بابل حيثُ صاروا عبيدًا لهُ ولبنيهِ .

وكسر عمد النحاس التي في الهيكل ، والقواعد وبحر النحاس ، وحمل نحاسها الى بابل ، وأخذ القدورَ والمجارفَ والجامات والصحون وجميع ادوات النحاس التي كان بنو اسرائيل يخدمون بها . والمجامر والمقاريض ما كان منها ذهباً فالذهب ، وما كان منها فضةً فالفضة أخذها الكلدانيون .

وهدَم أسوار اورشليم ، وأحرق جميع بيوتها ، واحرق ايضاً هيكل الرب . ولما كان خشبُ الارز والسرو كثيرًا في داخلهِ وفي خارجهِ ، في سقفهِ وجدرانهِ وأرضهِ ، التهمتهُ النار عالًا وسريعاً . وأصبحت اورشليم قفرًا لان شعب اسرائيل سيقَ الى المنفى .

(للبحث صلة)

---

١) كان وزن القنطار نحو ٤٢ كيلوغراماً ونصف كيلوغرام

الخابور

لصاحب السيادة المطران اثناسيوس اغناطيوس نوري

نهر بين دجلة والفرات جاء ذكرهُ في الكتاب المقدس ، في سفر حزقيال النبي ص ١ ع ١ ؛ وقال فيه الشاعر :

ايا شجر الخابور ما لك مورقاً كانك لم تحزن على ابن طريف !

منبعه من راس العين (مدينة مندثرة) تبعد من دنيسير (قوج حصار) ٢٥ كيلومترًا ، من ارض مستوية . وفي ايام الشتاء والربيع ، تصبُّ فيه جداول آتية من جبال كردستان ، وطور عبدين . ومصبُّهُ في الفرات ، عند البصيرة ، واسمها القديم قرقيسيا ، وقد حفظ اسمها عرب البادية حتى اليوم . وهي شرقي دير الزور ، على مسافة ٢٥ كيلومترًا. وطول الخابور ، من ينبوعه حتى مصبه ، زهاء ٤٠٠ كيلومتر . والاراضي الواقعة على جانبيه مخصبة للغاية ، اذا اشتغلت بها الايدي العاملة .

قد رحلت ست مرات ، ذهاباً واياباً ، بين ماردين ودير الزور ، مارًا بِرِدْنِهِ الغربي وما زلت اتذكر ما رأيتهُ في رحلتي الاولى ، في ١٣ ايار سنة ١٨٧٣. خرجت في اليوم المذكور من ماردين ، ترافقني اسرتي وسواها ، قاصدين دير الزور ، وعمري يومئذٍ زهاء ١٦ سنة

وفي ١٧ منهُ ، نزلت القافلة في محلة تعرف بمجاجنة ، على ضفة الخابور اليمنى ، بالقرب من تلّ كبير . وهناك شرعت مع اقراني نجول حول التلّ ، فصادفنا مغارةً يشرف مدخلها على النهر ، فدخلناها وشاهدنا في صدرها تمثالين ضخمين ، طول الواحد اكثر من مترين وعلوهُ متر ، وراسهُ يمثل الانسان ، وجسمهُ النسر ، وارجله الاسد . ويُعرف هذا التمثال في عادات الاثوريين بصنم نرغال.

وبعد ان استراحت القافلة ذاك النهار ، رحلت بنا ثاني يوم غلساً ولم اكن اعرف شيئاً يومئذٍ من التاريخ ، وما هي الاصنام ولا قيمة العاديات . . .

وبعد ان وصلت الدير الزور واقمت فيها ثلاثة اشهر ونيفاً ، اتيت مدرسة الشرفة في لبنان وتلقنت بها ما تلقنت من العلوم المطلوبة من الكاهن . وبعد سبع سنوات عدت الى دير الزور ، ومكثت فيها ثلث سنوات . ثم ذهبت الى ماردين ماراً بعجاجة المذكورة ، وما كدت انزل عن فرسي حتى اسرعت الى المغارة التي رأيتها قبل عشر سنوات لاشاهد الصنمين المذكورين آنفاً . وما اشد اسفي اذ رأيتها مكسّرين تكسيراً،ولم يبق منهما سوى قطع مبعثرة تكاد لا تمثل شيئاً منهما . فامتعضت اشدّ الامتعاض . وقلت في نفسي قبّح الله الجهل

ثم اخذت انعم النظر في جدران المغارة الترابية ، فشاهدت قطعاً من الفخار والعظام البالية تتخلل ما بين التراب ، دلالة على ان التل اطلال بلدة مندثرة

وسلكت في احدى رحلاتي من ينبوع الخابور ، اي من رأس العين ، حتى مصبه ، ولاحظنا التلال الكثيرة الواقعة على ضفتيه . فجزمت بانها بلاد لعبت بها ايدي الدمار . واكبر تلّ هو تل كوكب بالقرب من الاحسجه ، من الجهة اليسرى .

وكانت ضفتا الخابور مأهولتين بالسكان ، معمورتين بالابنية والقصور ، من عهد الاثوريين حتى بعد الفتح الاسلامي . ورأينا سكور نواعير كثيرة لري ارضه .

وقد سعى سعياً مشكوراً عمر باشا المجري المتحد ، ثاني متصرف دير الزور في عهد الاتراك ، حتى يحضر عرب البادية ، ليفلحوا ويزرعوا تلك الاراضي . انما حال دون مساعيه عزله وتعيينه فريقاً عسكرياً لولاية حلب .

وعلى مقربة من رأس العين ، تلّ حلف الذي نقبه الالمانيون قبل الحرب الكونية ، وباعلان الحرب توقفوا عن اتمام عملهم . وقد عثروا على عاديات مهمة كثيرة فيه .

فننبه البحّاثين عن العاديات في دار الانتداب الفرنسي ، الى ان يحفلوا بهذا الامر الخطير ويصرفوا اليه عنايتهم . وفي يقيننا انهم سيعثرون على اشياء كثيرة تفيد التاريخ وغيره

جونيه ، لبنان ، في ٣٠ ايار سنة ١٩٢٨

مشهد من مشاهد السياسة

على عهد الدولة الاموية

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

طبقاً لعادتها المألوفة، اظهرت كلية القديس يوسف عن العام ١٩٢٧ نشرتها العلمية المعروفة (Mélanges de l'Université S[t]. Joseph) وهذا المجلد هو الثاني عشر من مجموعة حلّت، من الرجال المشتغلين من العلوم الشرقية، محلّ المؤلفات الثمينة النادرة، فاستحسنها المستشرقون، واقتنتها المكاتب الكبرى

وان مجلد هذا العام يحوي، في مقالاته، درساً واسعاً بلغ عدد صفحاته ١٠٧، خصّه حضرة الاب هنري لامنس بتاريخ نشأة الدولة المروانية وخلافة مروان الاول. فاضافه حلقةً الى سلسلة مباحثه في الاسلام، وعظماء رجاله، وامّهات مدنه، وسرعة انتشاره في الشام وتوطيد دعائمه فيها، خاصةً على ايام الخلفاء الامويين.

وانه يلفت انظار القراء، في مستهلّ كلامه في الدولة المروانية، الى وعورة مسلكه اذا ما اهتدى بالمؤرخين العرب الى معرفة الحقائق التاريخية في الشام. لان الرواة، الذين اخذ عنهم مصادره، معظمهم عراقيون فيكرهون الشام واهلها ولا يحسنون امرها فيجهلونه. على ان المؤرخ اذا ما اعمل الروية في مؤلفاتهم وجد فيها هوامي وتمليات لا تحصى تفيد تاريخ الشام. وقد قام بتلك المهمة حضرة الاب لامنس، فاستغلّ مأخذه من جهابذة المؤرخين العرب واخصهم الطبري، واشار اليها في ذيل كل صفحة من صفحات كتابه، شأنه في مؤلفاته العلمية. وفرعها مستنداً على فهمها بقرائنها، وبمعرفته للتاريخ الاسلامي العام، فاستنبط منها حججاً وبراهين ونتائج تاريخية لم يسبقه اليها الاوائل. واننا نتوغل والقارئ في الفصل الاول من هذا الكتاب الجديد، فنحلله ونعلق عليه، عسى ان نقف على اسلوب المؤلف ونجتني مما غرست يداه آثاراً يانعة.

انقسام الامويين في الشام

في ١١ تشرين الثاني ٦٨٤ م (٦٣ هـ) مات الخليفة يزيد، وملك بعده ابنه معاوية الثاني، ولم تبلغ مدة ملكه ستة اشهر حتى توفي في العام ٦٨٤ بالطاعون الجارف وظل امر الخلافة مبهماً، وسفينتها لا قبطان عليها، تتلاعب

بها امواج السياسة واهواء التحزبات . فبويع في الحجاز وفي مصر لخليفة مكة عبدالله بن الزبير ؛ وسعى الضحاك بن قيس ، حاكم دمشق ، في استمالة الناس اليه على امل البيعة . وكان بوسع الامويين بالشام ان يوحّدوا كلمتهم ، ويلتفوا حول خالد بن يزيد ؛ وهو الاكبر بين اخوة معاوية الثاني ، لكنهم تفرقوا احزاباً وسعوا في سبيل مصالحهم الشخصية ، واتسع الخرق بين اليمانيين في الجنوب والقيسيين في الشمال

الازمة في العراق

وكان عبيد الله بن زياد امير العراقين على البصرة والكوفة ، وقد قبض على الحكم بيد من حديد منذ مقتل الحسين بن علي ، واضطر الناسَ الى طاعته اضطرارًا ، فخضعوا قسرًا ،وضمروا له السوء متربّصين الفرصة السانحة لرفع لواء العصيان واذكاء نار الفتن . وكان عبيدالله محنكاً بصيرًا عارفاً بسرائر القوم ، وهي اشهر من ان تكتم وقد تحدث بها الناس ،وبلغ صداها عبيدالله عن لسان الشاعر ابن اخيه الحرث بن عباد بن زياد اذ كتب اليه منذرًا : (١

الا يا عُبَيْدَ الله ، قد مات من به ملكتَ رقابَ العالمين ، يزيدُ
أتثبت للقوم الذين وترتهم وذاك من الرأي الزنيق بعيدُ !
وما لك غير الأزد جارٌ فانهم اجاروا اباك ، والبلاد ‑ عبيدُ

ومعنى كلامه ان عبيدالله بسط سيادته على العراق بقوة الامويين . اما ، وقد مات الخليفة ، والتبس امر الخلافة ، واضطرب حبل الامن ، ودبّ الشقاق في بني امية ، فما بقي على عبيدالله الا ان يختار بين الامرين : اما ان يهجر العراق الى الشام ، او يستجير بالأزد . والازد قبيلة موالية لبني امية حلت البصرة وقاتلت العلويين . فان استنجد عبيدالله بهم ، اعلن انفصاله عن اهل البصرة وصار هدفاً لمعاداتهم فقاموا عليه ، وشقوا عصا الطاعة وخلعوه عن الامارة . فدخلت اذن الازمة بطورها العصيب ؛ واشعر عبيدالله انه لا بد من

١) راجع الدينوري : الاخبار الطوال ، ص : ٢٩

ان يخلي امارة العراقين او ان يستلين قلوب الجماعة . فرأى ان يدعوهم الى مؤتمر عام ، فيعرض لهم خطته بالحكم ، فيمهد السبيل الى التفاهم واياهم ، فيرضوا عليه ويجددوا له البيعة . فالتمس الحيلة الى ذلك بمناداته الصلاة جامعة

الصلاة جامعة

كان المسلمون اذا ما توخوا النظر في امر خطير من شؤونهم المدنية ، يعقدون لها اجتماعات يقيمونها غالباً في جامعهم الاكبر يومَ الجمعة ، عند وقت الصلاة العامة ، حيث تحتشد الجموع ويخطب فيهم الخطباء . على ان الصلاة « جامعة » لم تكن في بادئ الامر لتعقد يوم الجمعة فحسب ، ولم تكن لتقام في المساجد فقط ؛ وغرضها الخاص التداول في شؤون المملكة ؛ بل كانوا يقيمونها ايضاً في كل مكان الجأتهم الحاجة اليه . وانما اختاروا لها المساجد لرحبها وسعتها دون سائر البنايات

اما المدعوون الى الصلاة جامعةً فهم المسلمون المتمتعون بسائر الحقوق المدنية ، لهم الحق بالبيعة ، والعطاء ؛ وعليهم واجب الدفاع عن الامصار ، ومنهم « العرائف والمناكب والمقاتلة . » وكانوا اذا ما سمعوا مناداة الصلاة تهافتوا على مكان الاجتماع لئلا يؤاخذوا بالانشقاق عن الجماعة وبالتفريق بين المسلمين . ومن كان منهم يصلي بمعزل عن الجماعة كانت صلاته غير مقبولة ، وبهذا المعنى وصف الطبري الصلاة جامعةً على عهد عبيدالله ، فقال : (١

« فصعد ابن زياد المنبر وخرج اصحابه معه ، فامرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة ، وأمر عمرو ابن نافع فنادى : ألا برئت الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء او المناكب او المقاتلة صلى العتمة الا في المسجد فلم يكن له الا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ؛ ثم امر مناديه فاقام الصلاة »

اخلاق السامعين

وكان عبيدالله بن زياد في عز شبابه ، لم يبلغ من العمر ٣٥ سنة ، وكان

١) الطبري : ٢، ٢٦٠، ٦.

يعرف نظام الصلاة جامعةً واصول الاجتماعات والمناقشات الدامّـة ، وهو أدرى بطباع العرب وكبريائهم ومفاخرتهم بحسبهم ونسبهم وعصيانهم لاسيادهم ، وكل منهم اذا سُئل عن اصله كاد يفاخر بقول الحجاج بن يوسف لعبـد الملك بن مروان : « لم تلدني أمة ، بيني وبين آدم ، ما خلا هاجر » (١

او انتحل شعر من قال : (٢

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً ، دعائمه أعزّ وأطولُ ؛
بيتاً ، بناه لنا المليك ؛ وما بنى حكمُ السماء ، فانه لا ينقل
بيتاً زرارة محتبٍ بفنائه ومجاشعٌ ، وابو الفوارس نهشلُ

وان من يبلغ منهم العزّ والكبرياء الى القول:

نفضل العز عزنا حين يسمو مثل فضل السماء فوق السحاب (٣

هم اصاب عودًا من أن ينقادوا الى ارادة زعيم او يرتدعوا لرادع ، وكل منهم ينظر الى سيده شزرًا فيضمر له السوء اذا لم يجاره على اهوائه ويقول محتجًا : (٤

« أيطلُبهم قسرًا فتبًا لسعيهِ وكلٌّ مطاعٍ ، لا ابالك ، ظالمُ »

وكيف تخفى على عبيدالله حراجة موقفه في وسط جماعة قد أوغرت صدورها عليه حقدًا ، وهو يعرف ما لتاريخ الخطابة عند العرب في مثل تلك الازمة من ذكريات تشهد للسامعين بالتعصب الاعمى وسرعة الانقلاب على زعيمهم ، وقد طالما حاول محمد نفسه في القرآن ان يكبح جماحهم ويطفئ نيران الحسد والمنافسة المتأججة في القلوب ، فيما هم يلتمسون لسماع النبي وللاهتمام في شؤون الامة ، وقد جاء في سورة الحجرات (٤٩ : ٢، ١١)

« لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر

١) الجاحظ : البيان ١، ١٨٠
٢) نقائض جرير والفرزدق ، وجه Bevan ١٨٢؛١، ٢، ٣
٣) اغاني : ٢١، ٩٢، ١٩
٤) الجاحظ : حيوان : ٣، ٢٥، ٥

بعضكم لبعض ... يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم... ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب . بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون »

وهو أدرى بان العرب اذا التفوا حول الخطيب ولم يرقهم كلامه هاجوا وماجوا عليه ، وربما أدت بهم الغباوة الى المجازفة بالحصا والحجارة ردًا على الخطاب ، وأي خطيب يأمن شرهم ويسلم من نقمتهم ، وعمر بن الخطاب نفسه لم ينجُ من نقمة الناقمين حتى قتل « في المسجد بعد ما كبر ».(١ فلذلك لما صعد عبيدالله المنبر ، جاءه الحصين ابن تميم قائلًا : « ان شئت صليتَ بالناس او يصلي بهم غيرك ، ودخلت أنت فصليت في القصر، فاني لا آمن ان ينالك بعض أعدائك » (٢

السياسة ما وراء الحجاب – العثمانية

فتدبر عبيدالله الامر بحكمته ودهائه واول ما سعى به كان جمعه المؤتمر ، لا في الكوفة حيث الاغلبية لحزب العلويين ، ولكن في البصرة ولهُ فيها بين العثمانية قوم يناصرونه اذا ما احسن التفاهم معهم.

وكان العثمانية قوم بينهم وبين الخليفة عثمان رابطة الاسرة أو رابطة الولاء. وكانوا ناقمين على قاتلي عثمان ، فانتصروا للامويين على العلويين ، وبعضهم يزعم ان الملي يدًا في مقتل عثمان فاضاع بها حقه من الخلافة.

وكان منهم جماعة وفدوا الى العراق واستقروا في البصرة ، وغيرهم اقاموا في الكوفة ثم نزحوا عنها قائلين : « لا نقيم في بلدٍ يُشتم فيه عثمان» (٣ فاليهم عمد عبيدالله ، وعليهم اتكل في ترجيح كفة الميزان الى جهة الامويين ، اذا ما انتصب الجدال في المؤتمر. ولم يغفل ان يضع في كفة ذلك الميزان مقادير المال ويرشو من لهم تأثير في الرأي العام ، فعمل ما يفعله في يومنا العمال اذا ما

١) حماة الاسلام : ٩٩،١
٢) طبري : ١١،٢٦٠،٣
٣) اسد الغابة : ٩،٣٩٧،٣

فرّض اليهم المرشحون للوظائف امر ابتياع اصوات الناخبين.

قال الطبري : (٢: ٤٣٤-٤٣٥)

« حدثنا الاسود بن شيبان عن خالد بن سمير ، ان شقيق بن ثور، ومالك بن مسمع، وحصين بن المنذر، اتوا عبيد الله ليلاً ، وهو في دار. فبلغ ذلك رجلا من الحي من بني سدوس قال : « فانطلقت فلزمت دار الامارة »

فلبثوا معه حتى مضى عليه الليل ؛ ثم خرجوا ومعهم بغل موقر مالاً

قال : « فاتيت حصيناً فقلت : مر لي من هذا المال بشيء . » فقال : « عليك ببني عمك ! »

فاتيت شقيقاً فقلت : « مر لي من هذا المال بشيء » (قال ، وعلى المال مولى له يقال له ايوب) فقال : « يا ايوب اعطه مائة درهم » قلت : « اما مائة درهم فوالله لا اقبلها . » فسكت عني ساعة وسار هنيهة . فاقبلت عليه فقلت : « مر لي من هذا المال بشيء » فقال : « يا ايوب اعطه مائتي درهم . » قلت : « لا اقبل والله مئتين . »

ثم امر لي بثلثمائة ثم باربعمائة . فلما انتهينا الى الطُفاوة قلت : « مر لي بشيء »

قال : « ارأيت ! ان لم افعل ما انت صانع ؟ » قلت : « انطلق ، والله ، حتى اذا توسطت دور الحي ، وضعت اصبعي في اذني ، ثم صرخت باعلى صوتي : « يا معشر بكر بن وائل ، هذا شقيق بن ثور ، وحصين بن المنذر ، ومالك بن مسمع ، قد انطلقوا الى ابن زياد فاحتلفوا في دمائكم » .

قال : « مالك ؟ فعل الله به وفعل ! ويلك ، اعطه خمس مائة درهم . . . »

فسكت الرجل وقد تقاضى ٥٠٠ درهم على سكوته . واعلم ان شقيقاً وحصيناً ومالكاً كانوا من زعماء القوم وقادتهم . فلقوهم عبيدالله فأكلوا وشبعوا فـلا خطر عليه من معارضتهم اذا ما قام خطيباً في القوم عسى ان يستعطف الجماعة ويستميل قلوبهم .

خطاب عبيد الله بن زياد

رواه الطبري واملـه موجز . وهو ، على ايجازه ، آية من آيات الفن الآخذ بالباب الجماعة . استهله الخطيب بحمدالله وذكره ، ثم تخطّى بكلام لطيف جذّاب الى قلوب سامعيه ، فاثار فيهم الحمية القومية ، وانتمى اليهم كأنـه يلتمس حمايتهم ، وقد ترك من اجلهم آله ووطنه « فصار منهم وفيهم . » وما اكثر ما نسمع هذه العبارة على افواه المتولين تدبير الشعب وحكمه ، خاصة اذا ما حانت ساعة الانتخابات ؛ قال :

« يا اهل البصرة انسبوني فوالله لتجدنّي اهاجرِ والدي ومولدي فيكم وداري ».

وان عبيدالله لعارف بمفاخرة البصريين بعددهم وعديدهم ، وانهم يستحسنون الخدمة في الجندية ، وهي لا تكلفهم سوى حمل السلاح للذود عن امصارهم اذا ما دُعوا الى ذلك ، وهم يتقاضون عليها الرواتب ، ويتراوح راتب المقاتل سنوياً بين ٩٠٠ و١٠٠٠ درهم ، فذكّرهم بان عدد المقاتلة في امصارهم قد ازداد على ايامه فقال :

« وليتكم وما أحصي ديوان مقاتلتكم الّا سبعين الف مقاتل ؛ ولقد أحصي اليومَ ديوانُ مقاتلتكم ثمانين الفاً ؛ وما أُحصي ديوان عمّالكم الّا تسعين الفاً ؛ ولقد أُحصي اليوم مئة واربعين الفاً »

وهل من صفات في الحاكم احب الى الرعية من محافظته على الامن وسعيه في سبيل عمران البلاد وغناها ؟ وهل من حنكة احق بالثناء من حنكة الزعيم الذي يبعد عن ذكر السامعين كل ما عساه ان يهيج الخواطر ؟ ولما كان عبيدالله عالماً بخوف العراقيين من الشام وجندها فلم يأتِ على ذكرها ، بل نوّه باسم يزيد تنويهاً لكنه نبّه السامعين الى ما اصطنعه في سبيل خيرهم وراحتهم وهو على ذلك لا يطالب الّا ثقتهم ومبايعتهم ، وهو متفق واياهم في جميع الاحوال

« وما تركت لكم ذا ظِنّةٍ اخافه عليكم الا وهو في سجنكم ؛ هذا وان امير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفي ، وقد اختلف اهل الشام ، وانتم اليوم اكثر الناس عدداً ، واعرضه فناء ، واغناه عن الناس واوسعهُ بلاداً ، فاختاروا لانفسكم رجلاً ترتضونه لدينكم وجماعتكم ، فانا اول راضٍ من رضيتموه ، وتابع . فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه ، دخلتم فيما دخل فيه المسلمون ؛ وان كرهتم ذلك ، كنتم على جديلتكم ، حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ، وما يستغني الناس عنكم »(١)

فتحرك السامعون لهذا الكلام ، واستحسنوا الخطاب وتظاهر زعماؤهم

١) طبري ٢ : ٤٣٣-٤٣٤

بالاعجاب، وكان لهم خطباؤهم وتراجمة عواطفهم في مثل هذه المواقف فاسروهم بالجواب. قال الطبري :

« فقامت خطباء اهل البصرة فقالوا: قد سمعنا مقالتك ايها الامير وانا والله ما نعلم احداً اقوى عليها منك . فهلمّ نبايعك»

وكأني بعبيدالله يبغي مساومتهم صدق نياتهم قبل مصافقتهم على البيعة فقال : «لا حاجة لي في ذلك فاختاروا لانفسكم » فأبوا عليه ، وأبى عليهم ، حتى كرروا ذلك عليه ثلث مرات فلما ابوا بسط يده فبايعوه»

وكان قد اعرب عن قصده تولي الامر باسمهم ، والسهر على توزيع المال والدفاع عن ذمار المسلمين

فقال : « ان الذي كنا نقاتل عن طاعته قد مات فان امرتموني جبيت فيئكم وقاتلت عدوكم»(١

بعد اللتيا والتي

ففرح القوم عند سماعهم هذا الكلام ، وايقنوا ببلوغ الارب بجزيل العطاء وقد اصبحت اموال المسلمين اموالهم ؛ فلا يرسل منها الى الشام ما يفضل عنها بالعراق ، بل يوزّع عليهم . فالامور اذاً تسير على رغائبهم وشهواتهم . الا انهم لم ينسبوا الفضل في ذلك الى اميرهم بل احتقروه لتواضعه لهم ، وافراطه بمجاملتهم وملاطفتهم . فانفرط عقد الصلاة جامعةً ، وخرج القوم ، وهم يتهامسون ويقولون: «لا يظن ابن مرجانة (٢ انا نستقاد له في الجماعة والفرقة ، كذب والله ، ثم وثبوا عليه»

وهكذا بعد اللتيا والتي اخفق الصائد واورق ، فخاب سعي الامير وتنازل عن الامارة ، وهرب من العراق الى الشام . فاضطرمت نار الفتنة في البصرة والكوفة

---

١) طبري ٢٢ : ٤٥٩ ٢) مرجانة : ام عبيد الله وكانت اميرة فارسية

الكهرباء ومستقبلها في لبنان

بقلم انطوان باز

المهندس من المكتب الافرنسي في بيروت ، ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

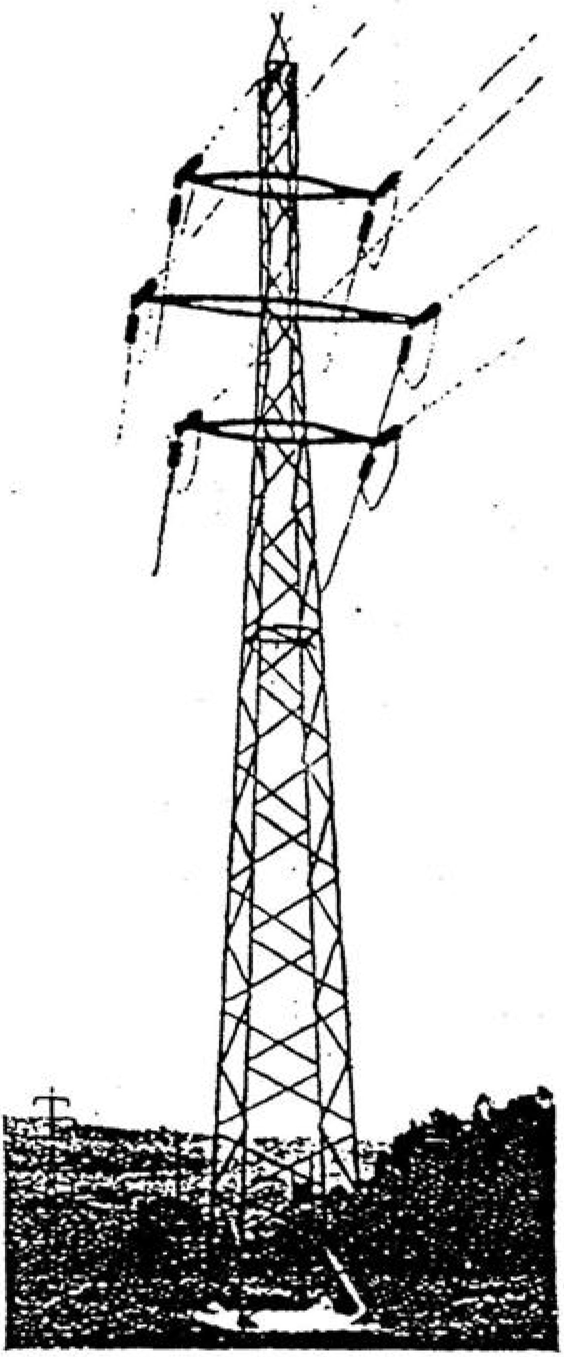
٢

توتر المجرى (Tension)

امّا توتّر المجرى للمولّدات الكهربائية فيتراوح بين ١١٠ و ١٠,٠٠٠ ڤولت وهذا العدد لا يتخطّى الّا نادرًا ، اولًا : الخطر المتأتي من ذلك . وثانياً : لصعوبة عمل الآلات لهذه الغاية . وفي الغالب لا يتجاوز التوتر خمسة آلاف ڤولت ، وهذا كافٍ لنقل القوة بطريقة اقتصادية الى مسافة بضعة كيلومترات . واذا زادت المسافة ، فيحولون المجرى في المركز الكهربائي بواسطة محوِّلات من توتر خمسة آلاف ڤولت الى اكثر ، وينقل الى مكان الاستخدام ، اذ يعدَّل فيحوَّل الى توتّر عادي ١١٠ ڤولت ، سهل الاستعمال ، خالٍ من الخطر

نقل القوة الكهربائية

وتنقل القوّة الكهربائية بواسطة اسلاك من النحاس او البرونز (bronze siliceux) تُمد في الهواء على اعمدة من الخشب او الحديد ، ولا يجوز اختلاط الاسلاك بهذه الاعمدة ، لئلا تتسرَّب الكهرباء منها الى الارض . فلذلك يُعمد الى مقاعد من البورسلان تدعى فاصلة (isolateurs) يُعقل بها السلك ؛ والبورسلان معروف كموصلٍ رديء (mauvais conducteur) امّا ثخانة السلك فتابعة لتوتّر المجرى ، والقوّة المئوي نقلها ، والخسارة المقبول بها عند النقل ، ونوع معدن السلك ، حسب قاعدة معروفة عند الفنيين . ولتوتّر المجرى اهمية كبرى في تخفيض نفقات النقل كما يظهر من المثل الآتي :



هب اننا نريد نقل قوة مائة كيلووات اي مائة الف وات (ما يقارب ١٣٥ حصاناً) الى مسافة ١٥ كيلومتراً (مثلاً من نهر الكلب الى بيروت) بخسارة ١٠٪ بالمجرى متناوب بسيط. فلو استعملنا توتر ١٠٠٠ ڤولت، لاحتجنا الى سلك قطره ٣٥ مليمتراً مما يوازي ٢٠٨٠٠٠ كيلو من النحاس للخمسة عشر كيلومتراً. وهذا الوزن من النحاس يبلغ ثمنه اليوم، على معدل ثمن الكيلو الواحد ١٠ فرنكات فقط، مليونين وخمساية وثمانين الف فرنك اي ماية وتسعة وعشرين الف ليرة سورية. فلو اخترنا، لنقل القوة نفسها توتر خمسة آلاف ڤولت عوضاً عن الالف، لاكتفينا بقطر ٧ مليمترات وكان وزن السلك من النحاس، للخمسة عشر كيلومتراً، ١٠٠٠٠ كيلو وثمنه ماية الف فرنك فقط.

رسم ١ : عمود لمدّ الاسلاك في نقل القوّة الكهربائية

فيظهر مما سبق اهمية المجرى المتناوب في نقل القوة، وقد توصلوا اليوم الى توتر ٢٥٠ الف ڤولت.

ويجب الانتباه الى بُعد الاسلاك بعضها عن بعض لئلا يُلعبها الهواء، فتلتصق

فتسبب شرارة كهربائيــة . وهذه الشرارة او الشهاب الكهربائي يحدث ايضاً بقوة التوتر اذا قرب السلك من الآخر دون ان يلصق به . لذلك قد حدّدوا ، بحسب التوتر ، المسافة التي يجب حفظها بين السلك والآخر ؛ كما انهم حدّدوا ايضاً علوّ الاسلاك فوق الارض بحسب التوتر ، تأميناً للمارّة ، كما في الجدول الآتي :

توتر المجرى	المسافة بين الاسلاك	علوّ الاسلاك فوق الارض
١٠٠٠٠ ڤولت	٤٥ سنتيمترًا	٨ امتار
٢٠٠٠٠ «	٦٠ «	«
٣٠٠٠٠ «	٨٠ «	«
٤٠٠٠٠ «	١٠٠ «	«
٥٠٠٠٠ «	١٢٠ «	«
٦٠٠٠٠ «	١٤٥ «	«
٧٠٠٠٠ «	١٦٥ «	«
٨٠٠٠٠ «	١٩٠ «	«
٩٠٠٠٠ «	٢١٥ «	«
١٠٠٠٠٠ «	٢٤٠ «	«

المراكز الصغيرة

خلاصةُ القول ان نقل القوّة الكهربائية شيء مكلف ، خصوصاً للقرات الصغيرة . لذلك ليس من الحكمة نقل القوّة من قرية لانارة قرية اخرى تبعد اكثر من ١٠ او ١٥ كيلومترًا عن الاولى . بل الافضل توليد الكهرباء في نفس القرية التي ستصرف فيها . هذا فيما يختصّ بالقرى ، أمّا المدن الكبيرة

فلا خوف من نقل القوة اليها من مسافات بعيدة ، خصوصاً اذا كان توليدها على الماء . لأن كمية القوة الوافرة تسهل على الشركات استيفاء نفقات النقل .

اذاً نحن نعلق اهمية كبرى على المراكز الصغيرة التي تُتيح لكل قرية انارة ذاتها ، واي قرية تخلو من نهر او ساقية او ينبوع يولّد من الكهرباء ما يكفي اهلها والجوار ؟ ثم إن هنالك طواحين عديدة يمكن ، بمبلغ وجيز ، تحويلها الى مراكز كهربائية . وتنبيهاً للأفكار نعطي فيما يلي نفقات مشروعين في هذا الباب :

المثل الاول

إن مياه نبع القاع الخاصة باسقفية صيدا ودير القمر المارونية تأتي من جسر الصفا الى كرسي الاسقفية في بيت الدين بواسطة قناة يتراجع بناؤها الى عهد الامير بشير . فتنحدر بعلوّ مائة متر تقريباً لادارة طاحونين على جانبي طريق بيت الدين - بعقلين وعيار الماء في « الشحايح » مائة ليتر في الثانية . فلو حوّلنا احدى الطاحونين الى مركز كهربائي بواسطة دوّامة ومولّد ، لكان لدينا من القوّة ما يقارب المائة حصان وهي كافية لانارة بيت الدين ودير القمر وبعقلين . أمّا نفقات هذا المشروع فتبلغ مائة وعشرين الف فرنك ، اي ستة آلاف ليرة سورية ، كما هو مبيّن ادناه :

دوّامة للقوّة السابق ذكرها	١٥٠٠٠	فرنك
مولّد للكهرباء (alternateur)	١٧٠٠٠	«
منظّم للسرعة (régulateur)	٠٨٠٠٠	«
« قساطر » لايصال الماء الى الدوّامة	٢٥٠٠٠	«
تيّار (volant)	٠٢٠٠٠	«
لوحة (tableau) لقياس التوتر والمجرى	٠٢٠٠٠	«
نفقات شحن من اوربة	١٥٠٠٠	«
اجرة تركيب الماكنات والقساطر	٢٥٠٠٠	«
نفقات بناء لتحويل الطاحون	١١٠٠٠	«
المجموع	١٢٠٠٠٠	فرنك

فيكون لكل بلدة اربعون الف فرنك اي الفي ليرة سورية ، ما عدا نفقات مدّ الاسلاك من بيت الدين الى دير القمر وبعقلين.

المثل الثاني

في مجرى احد الانهر طاحون نريد تحويلها الى مركز كهربائي . عيار المياه ٢٠٠ ليتر في الثانية . علوّ الانحدار ٤ امتار

ان القوة المحتمل توليدها تقارب الثمانية احصنة اي ما يكفي لانارة قرية صغيرة ، اما نفقات المركز فهي :

دوّامة	٨٠٠٠	فرنك
مولّد لمجرى مستمر	١٨٠٠	〃
لوحة وتيّار	٢٠٠٠	〃
نفقات شحن	٣٠٠٠	〃
اجرة تركيب الماكنات وبناء المركز	١٢٢٠٠	〃
المجموع	٢٧٠٠٠	فرنك

لم نجعل منظماً السرعة لغلاءه بالنسبة لثمن الماكنات

الجر الكهربائي

ولا بدّ لنا الآن من كلمة في الجرّ الكهربائي بعد ان اصبح من ضروريات الحياة.

انّ تاريخ الجرّ الكهربائي يتراجع الى سنة ١٨٣٤ ، حيث قام احدُ عمّال الاميركان واسمه Thomas Davenport باختراع ماكنة كهربائية اساسها القوّة المغنطيسية تدور على البطاريات . غير إنّ عربته ، اذ ذاك ، كانت اشبه بالالعوبة منها بعربة استخدام ، اولاً لعدم وجود قوة كافية ؛ وثانياً لضرورة تغيير البطاريّات كلّما فرغت . انما فكرته هذه كانت فاتحة عصر جديد للدرس

والتنقيب . ولم يتقدم فنّ الجرّ الكهربائي الّا يوم بيّن العالم الفرنساوي هيوليت ڤونتان ، باختبارات شهيرة ، امكان نقل القوة الكهربائية ، بواسطة الاسلاك ، الى مسافة بعيدة واستخدامها لادارة المحرّكات . وعلى اثر ذلك قام سيانس وهالسك ببناء خطّ كهربائي لمعرض برلين سنة ١٨٧٩ ، وهو اول خطّ سهل الاستخدام . وقد حققوا فيه ، وتنفذ ، سرعة اثنتي عشر كيلومترًا في الساعة . ثم قاما ببناء خط ترامواي طوله ٥٠٠ متر لمعرض الكهرباء في باريس سنة ١٨٩٣ . وفكّر بعد ذلك المهندسون في استخدام الكهرباء للخطوط الطويلة فكانت نهضةٌ تبارى فيها دول اوربة واميركة.

والجرّ الكهربائي على نوعين: منه ما يتعلق بالمدن وضواحيها، وهنالك الترامواي والمتروبوليتان . والمتروبوليتان قطارٌ كهربائي يسيرُ في انفقة تحت الارض ، نظرًا لازدحام الشوارع في المدن الكبرى . وله محطات مخصوصة كل ثمانماية او الف متر ينزل فيها الركاب ثم يصعدون منها الى ما فوق الارض . وهذه الانفقة والمحطات منارة كلها بالكهرباء ، حتى إنَّ الداخل اليها لا يدري اهو تحت الارض ام عليها . ومن زارَ باريس او لندرة دُهش لهذا الاختراع العجيب الذي لولاه لوقفت كلُّ حركة ولضاقت الشوارع ذرعاً بالرائحين والغادين . واني اذكر مرةً في العام الماضي في باريس ان ذلك القطارَ وقف ساعةً بسبب انقطاع المجرى ، فصار حول ذلك ضجةٌ كبرى ورفع الامر امام البرلمان الفرنساوي للمناقشة فيه . وعند ساعات الازدحام ، اي حوالي الساعة التاسعة صباحاً والسابعة مساء ، يمر ذلك القطار كل دقيقة او دقيقتين تقريباً . وفي كل محطة تنزل منه الناس وتصعد اليه افواجاً .

وعلى شكل المتروبوليتان القطارات التي تصل ، بالمدن الكبرى ، توابعها وضواحيها كخط باريس - ڤرسايل وهو ذو حركةٍ عظيمة لانَّ كثيرين من ذوي الاشغال ، في باريس ، يؤثرون السكنى في الجوار نظرًا لجودة المناخ ورخص الاجور ، فيذهبون كل صباح الى العاصمة ويرجعون في المساء الى بيوتهم . وهذه القطارات تسير كل ربع او نصف ساعة على الاكثر ، فتقطع بعشر دقائق

مسافة ١٠ او ١٥ كيلومترًا

ومن الجرّ الكهربائي ما يتعلق بالخطوط الطويلة (grande traction) . كخط باريس - اورليان - بوردو ، وخط بوردو - تولوز في فرنسة . وهذه المشاريع ذات نفقات واهية اذ تستوجب ، عدا مدّ الاسلاك ، مراكز لتحويل المجرى ، كل ١٥ او ٢٠ كيلومترًا . انما بعض الحكومات ، خصوصاً من كانت بلادها فقيرة بالفحم الحجري غنيّة بشلالات الماء ، تمدّ الى الشركات يد المساعدة في هذا السبيل لاسباب وطنية سياسية . مثل ذلك ايطالية التي عرفت ان تستغني رويدًا رويدًا عن جاراتها . وها ان لديها الآن ٥٢٩ قاطرة كهربائية (automotrice) مقابل ٤٦٥ في الولايات المتحدة ، و ٣٦٦ في فرنسة و ٣٠٤ في المانية ، و ٢١٩ في سويسرة

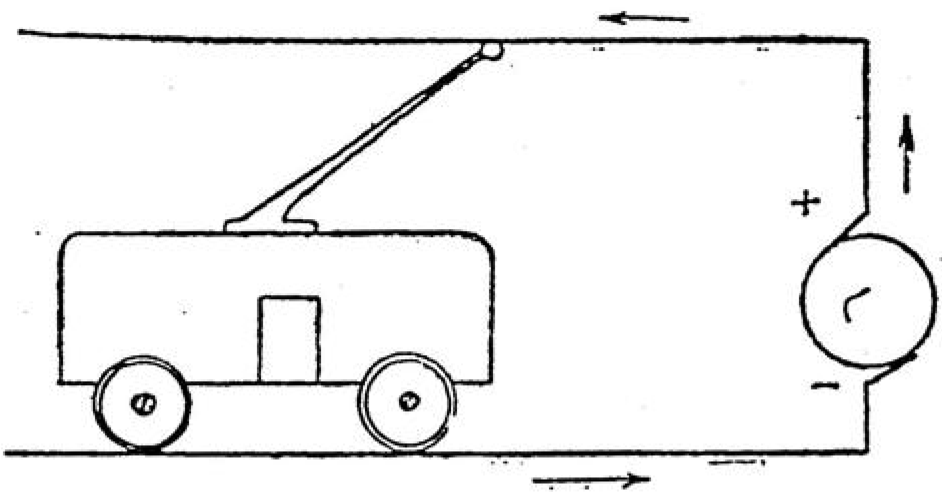
ورغم تقدّم الجرّ الكهربائي فلا يحسب الناس ان القطارات البخارية اصبحت في دور التلاشي ، فهي والقطارات الكهربائية تتعاضدان في سبيل منفعة الانسان . ولا يمكننا ان نختم باحسن مما قاله المهندس الكبير في هذا الفن السيد سپراغ (Sprague) حيث قال سنة ١٨٩٥ : « لا اظن أنّ احدًا كان اشدّ اختلاطاً مني بصناعة الجرّ الكهربائي ولا اكثر ايماناً بمستقبله . انما ذلك المستقبل لا يتوقف على دكّ صرح المجموع الحاضر . إنّ الكهرباء سوف تخلف البخار في كثير من الخطوط فتستولي على الترامواي والمتروپوليتان وتكون مساعدًا قوياً للخطوط الطويلة ، لكنها لم تحكم بعد بموت القاطرة البخارية ، فلكلٍّ منها نطاقُ عمل محدود ، ولكل منها دورٌ تمثّله » .

نوع المجرى المستعمل للجر

يستعمل للترامواي المجرى المستمرّ بتوتر ٦٠٠ ڤولت نظرًا لمرونة المحركات بالمجرى المستمر . وهذا المجرى يسير ، من المولدة الكهربائية ، في سلكٍ جوّي ، مفصول عن الارض ، فيدخل الى المحرك الموجود تحت عربة الترامواي ، بواسطة البكرة ، فيديره ويخرج منه ويعود الى القطب السلبي من المولدة

بطريق الخط الذي هو موصل حسن (انظر الرسم ٢)

ومن الشركات ما تستعمل ايضاً المجرى المستمر للخطوط الطويلة فهي تولد المجرى المتناوب، لسهولة نقله، وتحوله في مراكز على طول الخط الى مجرى مستمر يسير في الاسلاك اتسيير العربات. فان خط باريس - بوردو



الرسم ٢ – قاطرة كهربائية

ممول لمجرى مستمر ١٥٠٠ ڤولت. وهذا المجرى يولد في مركز اكيزون (Eguzon) على نهر الكروز (Creuse) بقوة ٧٥ الف حصان. والسدّ المبني يجمع ٥٤ مليون متر مكعب من الماء وهو يعد من اعظم المشاريع. كيف لا وطوله يبلغ الثلاثمائة متر، وعلوه الستين، وعرضه الفوقي ٥٥ سنتيمتراً وعند الاساس خمسة امتار. يولد المجرى المتناوب بتوتر ١٠٥٠٠ ڤولت، فيرفع في المركز الى ٩٠٠٠٠ ڤولت النقل ثم يسير في اسلاك على جانب الخط حيث يحوَّل قسمٌ منه كل ١٥ و ٢٠ كيلومتراً الى مجرى مستمر لتشغيل القاطرات.

وقد اصطلحوا في سويسرة على استعمال المجرى المتناوب المثلث بواسطة محركات مخصوصة.

ومن مزايا الجرّ الكهربائي، التخلص من الدخان المزعج الركاب ومن حمّ الماكنات البخارية كأنها استعدت القاطرة للسير.

السيارة الكهربائية

ولقد سعى اصحابُ الفن الى تطبيق الجرّ الكهربائي على السيارات. وطريقة ذلك هو ان يُستبدل المحرك العادي على البنزين بمحرّك على الكهرباء تديره بعض خزّانات(١) تجعل ضمن العربة. انما هذا الاختراع لم يُعمَّم بعد ، خصوصاً للمسافات البعيدة ، لان الخزّانات الموجودة اليوم لا تخزن الاّ كمية وجيزة من الكهرباء . واذا اردنا زيادة هذه الكمية زاد حجمها وثقلها فقلّ محمولُ السيارة . ولا يخفى ان هذه الخزّانات كلّما فرغت وجب ملؤها بالمجرى المستمر . فلو فرغت مثلاً في قريةٍ او على الطريق ولم يكن ما يُستعاض عنها لتعطلت السيارة عن السير. وقد حاولوا في اوربة ان يكون على الطرقات مراكز لملء الخزّانات وفي ذلك صعوبة من وجهٍ ثانٍ وهي ان ملء هذه يستلزم اربع او خمس ساعات على الاقل والسيارة التي تقف لا يمكنها الانتظار. فيجب اذاً ان يكون في تلك المراكز خزّانات مملوءة حتى لو جاءت سيارة وضعت خزاناتها الفارغة واخذت عوضها . ولكن من يرضى باستبدال خزاناته بغيرها ؟.

لذلك لا يُعمَّم الجر الكهربائي بواسطة السيارات الاّ متى توصلوا الى اختراع خزّانات الكهرباء خفيفة الوزن ، عظيمة القوة. وقد خُيّل الى العلماء انهم وجدوا ضالّتهم المنشودة لمّا قام ، منذ اشهر ، الاب الماديا اليسوعي الاسباني باختراع خزّان متمم للشروط السابق ذكرها . انما ظهر ، لسوء الحظ ، ان اختراعه هذا لا يزال في المهد . واليكم ما قاله احد اشهر اختصاصي الفرنسيس السيد جيمو (Jumeau) في هذا الصدد :

« اننا نشكّ في ان نرى ابداً خزّانات للكهرباء تمكّن من قطع الف كيلومتر ، كما زعمت الجرائد الاسبانيولية عن خزّان الماديا . لكن ذلك لا يمنعنا ، منذ الآن ، تطبيق الجر بواسطة الخزّانات على سيارات المدن

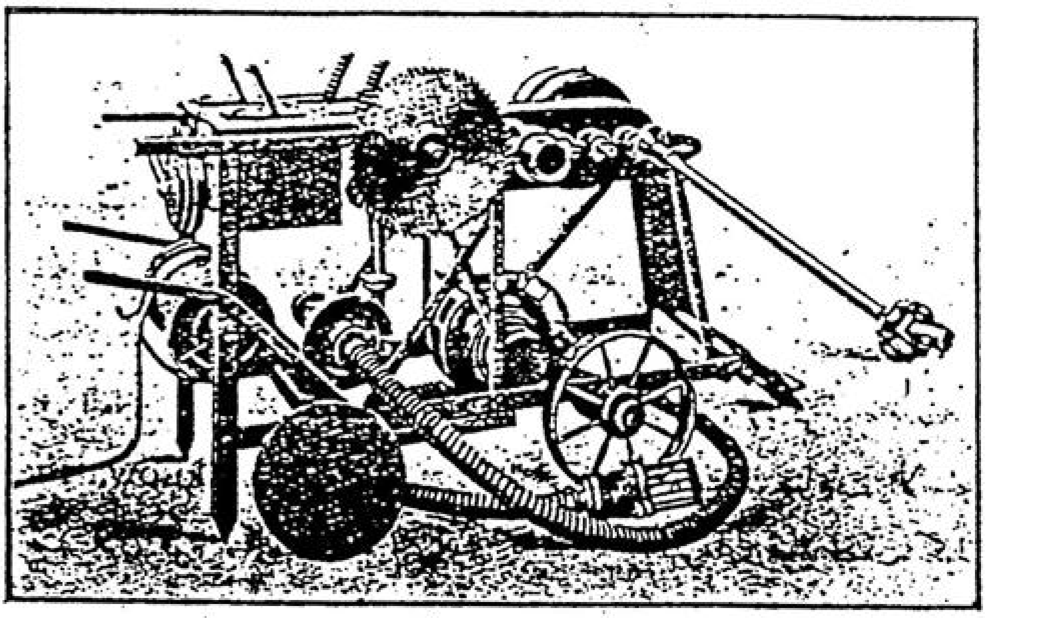
(١) الخزّان هو نوع من «البطارية» يُملأ من الكهرباء كلما فرغ. وبقدر ان يعطي اضعاف اضعاف ما تعطيه البطاريات العادية من القوة. والفرق ايضاً هو ان البطاريات لا تجدَّد متى فرغت (بطاريات الجيب) ، او تجدّد بعلاج كيماوي (البطاريات السائلة)

(كالعدّاد التاكسي) وغيرها ، وقاطرات المناجم والمعامل ، ما دام تبيّن أن الخزّانات الحالية كافية لتحقيق هذه الاعمال »

استخدام الكهرباء

وعدا الجرّ لم تدع الكهرباء فناً الّا تسرّبت اليه فقلبته او حسّنت فيه . فهنالك التنوير الكهربائي وكلٌّ يعلم محاسنه وسهولة استخدامه (راجع مقالة المشرق ، عدد ايار)

وفي بلادنا يمكننا استخدام الكهرباء ، متى كثرت ورخصت ، في الوفر من المسائل الحيوية ، كالتدفئة ، وريّ الاراضي، وتحريك المحرّكات الصغيرة كالتي تدير مكابس الزيت ومناشير النجارة . وقد شعرت الحكومات بما تؤديه من الخدمات في القرى والضياع الزراعيّة فقرّرت نشرها فيها. وهي الآن تُستعمل في « العواد » (fermes) لادارة آلات عمل الزبدة والجبن ، ولدرس الحبوب عند حصدها ، وغربلة القمح ، ونقله ، ونقل التبن لخزنه . فكل ذلك يخفّف من اليد العاملة ، خصوصاً في البلاد المفتقرة اليها . وقد عملت المعامل محركات نقّالة يكتفي الزارع او الفلّاح بواحد منها للريّ تارة ، وتارة لنشر الحطب ، واخرى لدرس القمح الخ . . . كما يرى في الرسم ٣



الرسم ٣ - محرّك نقّال مختلف الاستعمال

ومن غريب ما توصلوا اليه في هذا الفن هو حمّ الاراضي لزرع البقول ، خصوصاً في جوار المدن حيث السماد نادر ، وطريقة ذلك هو ان يُمدّ ، تحت قطعة الارض المنوي زرعها ، حبلٌ كهربائي يسير فيه المجرى ، فيعطيه من الحرارة ما يكفي . وقد جرّبوا تلك الطريقة ، في العام الماضي ، في عاصمة اسوج ؛ فتمكنوا من انتاج ستين الف خسّة جيدة وجيزة ، وزمن النضج اقلّ ٢٥ في المائة منه بالطريقة العادية . وفي انكلترة اصبحوا ينيرون بيوت الدجاج بواسطة الكهرباء حتى يتساوى ليلها ونهارها فتكثر من البيض في ايام الشتاء . ومنهم ايضاً من استعمل الكهرباء لتفقيس البيض وبعض الآلات تضم ٢٤٢٠ بيضة .

تعريفة القوة الكهربائية

اما وقد القينا نظرةً على كيفية توليد الكهرباء واستخدامها فيجدر بنا الآن ان نبحث في كيفية بيعها .

ان طريقة بيع القوة الكهربائية تختلف بحسب الشركات والاصقاع . ففي البلاد الغنية بشلالات الماء ، يبيعون الكهرباء بالكيلووات السنوي ، اي ان الزبون يشترك بكيلووات او اكثر لمدة سنة فيخوّله ذلك حقّ استعماله ما شاء ، كما ان مشترك الماء في بيروت وغيرها يقدر ان يفتح حنفيته طول النهار والليل . انما تلك الطريقة تدفع بالزبون الى الاسراف . ثم انها لا تسمح له ، عند اللزوم ، بزيادة ١٠ ا كتتب به من القوة . فلو فرضنا ان رجلاً اكتتب بكيلووات واحد اي بما يوازي قوة ٧٥٠ شمعة تقريباً ، واضطرَّ ، في ليلة ساهرة ، الى انارة الف شمعة لَلَعِبَ العيار وقطع عنه المجرى فانطفت القناديل كلها . ولا يعود المجرى الّا متى رفع ما وضعه من الزيادة في القناديل فيعود اليه النور . والعيار هذا بسيطٌ وارخص من العداد العادي .

وفي الغالب تباع الكهرباء بالكيلووات في الساعة ، وبالفرنسية «كيلوواتار» (kilowattheure) وهو نتيجة ضرب القوة الكهربائية بعدد ساعات الاستخدام . مثلاً : قنديلان قوة كل واحد منهما ٢٠٠ شمعة يستلزمان قوة نصف كيلووات تقريباً . فلو اضأناهما ساعتين لسجّل العداد ٠,٥٠×٢ اي « كيلوواتار » واحد

أمّا ثمن الكيلوات في الساعة فتابعٌ لنوع القوة وساعة اخذها . فالقوة

الكهربائية التي تؤخذ للنور تباع بأغلى من التي تستعمل للقوة الحيلية رغم كونها واحدة ، وسبب ذلك هو ان ما تنفقه القناديل وجيز وما تنفقه المحركات كثير ، فلا يجوز بيع الاثنين بسعر واحد . ثم إنَّ لطلب القوة الكهربائية ساعاتُ ازدحام كالساعة الخامسة شتاء حيث تنار الاضواء ولا تزال المعامل دائرة ، فتضطر شركات توزيع الكهرباء الى زيادة مولّداتها . لذلك فالكيلووات في الساعة،في هذا الوقت،يُباعُ باغلى منه في الصباح او عند الظهر او في الليل بعد الساعة الثامنة او التاسعة . وقد عملوا لتسجيل القوَّة عدّاداً مزدوجاً موصولاً كهربائياً بساعةٍ عادية . فتدور هذه الساعة بحيث انه متى وصل العقرب امام الساعة الخامسة مثلاً يسير المجرى في العدّاد ٢ عوضاً عن العدّاد ١ او بالعكس .

ويوجد ايضاً العدّاد المثلّث للقوة التي تُصرف في الليل وفي النهار وفي ساعات الازدحام وتلك الاوقات مقسومة هكذا لمدينة باريس :

	تعريفة الليل	تعريفة النهار	تعريفة ساعات الازدحام
مدة فصل الشتاء من اول ت ١ الى ٣١ آذار	من الساعة ٦ مساء الى الساعة ٧ صباحاً ومن الساعة ١١½ الى الساعة ١½ بعد الظهر	من الساعة ٧ الى الساعة ١١½ صباحاً من الساعة ١½ الى الساعة ٣ بعد الظهر	من الساعة ٣ الى ٦ مساء
مدة فصل الصيف من اول نيسان الى ٣٠ ايلول	من الساعة ٦ مساء الى الساعة ٧ صباحاً من الساعة ١١½ الى الساعة ١½ بعد الظهر	من الساعة ٧ الى الساعة ١١½ صباحاً من الساعة ١½ الى الساعة ٦ مساء	

أمّا ثمن الكيلوواث في الساعة فهو :

لليل	٠,٣١٠	فرنكاً اي غروش سورية	١,٥٥
للنهار	٠,٧٦٣	« «	٣,٨١
لساعات الازدحام	١,٤٩٢	« «	٧,٤٦

هذا فيما يختص بالعداد المثلث أمّا في العدّاد البسيط فهكذا :

ثمن الكيلووات في الساعة للتنوير	١,٦٨	فرنكاً اي غروش سورية	٨,٤٠
لغير التنوير	٠,٩٨٩	« «	٤,٩٥

وهذه الاسعار تابعة للاحوال الاقتصادية كثمن الفحم ، واجرة اليد العاملة. فهي اذاً قابلة للتغيير تحت مراقبة قائمقام السين.

وربما يعجبُ البعض من فرق ثمن القوّة الكهربائية في باريس وفي بيروت ، حيث يباع الكيلوات في الساعة بخمسة غروش ذهب اي خمسة فرنكات بدلاً من ١,٦٨ فرنكاً . وربما يزيدون عجباً اذا عرفوا انه في بعض ضواحي فرنسة ، حيث تولّد الكهرباء بواسطة شلّالات الماء ، يبيعون الكيلوات في الساعة بستين سنتيماً اي بثلاثة غروش سورية . انّما ما يتيسّر لشركة عظيمة كالتي تنير باريس ، وفيها اربعة ملايين نفس ، لا يتيسر لغيرها من الشركات الصغيرة . اولاً لانــه متى كثرت القوة قلّت بعض النفقات نسبةً ، ثم ان استيراد الفحم والمواد المشتعلة اهون لباريس منه لبيروت ، وباريس على مقربة من مناجم فحم شمالي فرنسة ومناجم فحم انكلترة . ومع ذلك فنحن نرى ان ثمن الكهرباء في بلادنا لا يزال فاحشاً ، فلا يسمحُ لنا بالتمتع بكل ما يعطيه هذا السيّال من الرفاهية كالتدفئة والطبخ وادارة المراوح والمحركات . وانني اكتفي لذلك بمثل صغير :

ان بابور التدفئة على الكهرباء قوته العادية نصف كيلووات . فلو اشعلناه خمس ساعات فقط في كل يوم من ايام الشتاء لجاءنا بمصروف ٠,٥٠٠×٥=٢,٥٠٠ كيلووات في الساعة اي ١٢,٥٠ غرشاً ذهباً على معدل الكيلووات في الساعة خمسة غروش . فمن منا ، وان كان غنياً ، لا يضنُّ بصرف هذا المبلغ وهو يقدر ان يصطلي عشر ساعات بواسطة بوابير على الكاز لا تصرف جزء هذه القيمة.

اننا نتوجع لهذه الحالة ! انّما نعلّق على المستقبل آمالاً نرجو ان يحققها الغد. فمتى قامت شركاتنا واغنياؤنا بتحقيق مشاريع نهر ابراهيم ، والصفا ، والاوّلي ، وغيرها ومتى تحوّلت قوة مياه لبنان سيّالاً كهربائياً ، تيسّر لكل منا استخدام الكهرباء لكثير من الحاجات الضرورية ، مقابل بعض دريهمات . فتتقدم الصناعة ، والزراعة ، وكان لساكني البلاد عصرُ رفاهيةٍ وسعادة..

ابن سعود ايضاً وايضاً

كتاب جديد للريحاني

بقلم الاب لامنس اليسوعي

مصائب قوم ..!

كثر الضجيج مؤخراً حول ابن سعود وحول وهابيته (راجع «شرق ايار ص ٣٣٧—٣٤٤) ولم يكن ذلك مما يسوء طابعي المؤلفات عن بلاد العرب، في حالتها الحاضرة، وهم يتطلبون فرصةً للاعلان عن كتبهم، فكيف اذا اتتهم عفواً!

فلا عجب اذاً ان رأينا امين الريحاني يعدّ طبعةً جديدةً «لملوك العرب». بينا كانت الصحافة تحرّك الفزّاعة الوهابية، كان «فيلسوف الفريكة» ينشر في لندرة (Ibn Sa'oud of Arabia, his people and his land) وها نحن نستلم اليوم، من القلم نفسه، «تاريخ نجد الحديث، وسيرة ابن سعود»

ان شخصية ابن سعود، وآثاره، واعماله، تملأ اكثر من ثلاثة ارباع الكتاب. فيظهر بكل صراحة ان هنا غاية المؤلف المهمّة. ويدلّ على ذلك ايضاً تقدمة الكتاب الى ابن سعود؛ وهي تستحق درساً خاصاً، على قصرها وايجازها:

يبدأ المؤلف بذكر «العهد السعودي» كمن يذكر عصراً ذهبياً. فلا يرى، في كل تاريخ العرب، الّا فراغاً تاماً، منذ عهد الخليفة عُمر الى عهد ابن سعود، الذي يلقّبه الريحاني «بعُمر ثانٍ»؛ وقد كان هذا اللقب، حتى اليوم، يختص بالخليفة الاموي عُمر بن عبد العزيز. ثم يقول المؤلف:

«كان في بني اميّة معاوية، وفي بني العباس المأمون، وفي الايوبيين صلاح الدين. ثلاثة من عظام العرب، بل من عظام الرجال في التاريخ العام. ولكنهم، وان وصلوا الى ذرى المجد ورفعوا اعلام العرب في اقاصي البلدان، فلم يتمكنوا من بسط سيادتهم على شبه الجزيرة كلها. ولا كان جمهم العنصر الاكبر فيها، اي البدو، الا كحطب للحروب»

ونحن نمرّ بسرعة على ذكر الكردي صلاح الدين الذي ينعته المؤلف بالعربي ، ويقيم منه مقابلاً لمعاوية والمأمون قوّةً وادارةً . على اننا نقف قليلاً عند حكم الريحاني على الامويّين ، فيسمح لنا القرّاء ان نتفضّل على هذا الحكم حكماً آخر لاحد معاصري الامويين ، وهو الشاعر ابن قيس الرقيّات ، الذي كان عدوّهم ، ولكن الحقيقة انتزعت منهُ هذا الاقرار فقال:

وانهم معدن الملوك ، فلا تصلح الّا عليهم العربُ !

وهنا امر يتّفق على اقراره جميع المستشرقين ، وهو ان عصر بني اميّة كان اوفر العصور مجداً للعرب ، بل كان عصرهم الذهبي . ومن بعدهم ، بدأ العنصر العربي بالانحطاط ، اذ انتقلت الاسبقية في الخلافة الى العناصر غير العربيّة .

ولنذكر ايضاً ان الخليفة عمر نفسه ، هو الذي قال عن البدو انهم « مادّة الاسلام»(١ يعني انهُ كان يستعين بهم لسدّ الثُلم في جيش المسلمين. ولقد كان الخليفة عمر اوفر اسلاماً من ان يعاكس القرآن الذي يدعو جميع البدو « منافقين » ، فلم يمكنه اذاً ان يعتبرهم الّا « كحطبٍ للحروب.»

وعلى كل فان الله اشفق على العرب ، بعد ان انتظروا ١٣٠٠ سنة ، على قول الريحاني :

« الف وثلاثمائة سنة ! ثم كُتِبَ لهم بعمر ثانٍ ، بعث اليهم بعبد العزيز ابن سعود ليجمع شملهم ، ويوحّد مقاصدهم ، ويعزّز جانبهم ، ويؤسس ملكاً عربياً هو منهم ، وهو فيهم ، وهو لهم .»

وبعد هذا ، ماذا يجب ان يصنع ابن سعود ؟ ذاك ما يشرحه لهُ الريحاني فيقول :

« بنيتم ، يا طويل العمر ، البيوت للبدو ، هي الخطوة الاولى في تمدينهم . فمتى ان تخطوا الخطوة الثانية فتبنوا لهم كذلك المدارس . ان في المدارس تحقيق كل ما تنشدون . المدارس تكمّل عمل السيف . المدارس تمهد السبيل الى الوحدة العربية الثابتة ، الوحدة الشاملة ، الوحدة العزيزة الوثيقة العرى . »

* * *

---

١) الطبري : ١، ٢٧٢٤، ١٣

ان هذه التقدمة التي حللناها تظهر ما للريحاني من الثقة العمياء في دواء التعليم ؛ ولكنها تظهر ، فوق كل شيء ، ذلك التحمس البليغ لشخصية « عمر الثاني » وسياسته . تحمس لا يصعب فهمه ، ومعرفة مصدره ، على من قرأ ملوك العرب . فلنتصور اللبناني امين الريحاني وقد فُتحت امامه على مصاريعها ابواب جزيرة العرب المكتنفة بالاسرار ، فسُمح له بالتوغل حتى الى قلب نجد ، واستقبله الامير الوهابي استقبالاً حسناً ، واضافه عنده اكثر من شهر ، وكان له معهُ محادثات خاصة ، واملى عليه معلومات عديدة . فكان في ذلك ما يكفي الانسان حتى يتحمس ويفقد رزانته ، وان فيلسوفاً .

ولنعلمنَّ ان ابن سعود رجل دقيق النظر ، داهية ، يعرف اخلاق من يقتربون منه ، ويعرف كيف يمتدح انانيتهم ، فيجتذبهم اليه ، ويجعل منهم اعواناً لتحقيق مطامحه السياسية . وكان ابن سعود يعلم افكار الريحاني ، وامياله الى الوحدة العربية الشاملة . وكان يعلم ايضاً ان الريحاني يؤمن باصله العربي القحّ ، ولا تعوقه عن شيء معتقداته الدينية . وكان يعلم انهُ صاحب قلم ، وان هذا القلم يدخل اندية ومجتمعات لا تصل اليها كتابة محمد رشيد رضا ولا مجلة المنار ، فيمكنه اذاً تمهيد الطريق في سوريا ، حيث نسبت الصحف مؤخراً الى الامير الوهابي ، مطامح دولية . كل هذا كان يعرفه ابن سعود ، فكان من الصواب ان يستجلب ذلك الرجل . وقد رأينا كم بذل « عمر الثاني » في سبيل هذا الامر ، وكيف نجح !

* * *

بعد هذه التحفظات ، نذكر بكل طيبة خاطر ما نراه من الحسن في هذا المؤلف الجديد . فان المآخذ والوثائق غاية في الدقة والاهمية ؛ وهي تشمل اولاً معلومات ابن سعود نفسه الشفهية والخطية ، ثم المنشورات العربية عن الوهابيين واميرهم وفيها تواريخ لبلاد نجد وحوادثها الاخيرة ، وهي وثائق لا يعرفها الكثيرون بل يصعب الحصول عليها ؛ وقد قابلها الريحاني بمؤلفات المستشرقين وناشري الكتب الغربيين ، ثم بالمنشورات الرسمية والنصوص الادارية التي ظهرت حتى سنة ١٩٢٧ . فتكوّن من كل ذلك تاريخ جامع ، بل اجمع تاريخ نعرفه

للحركة الوهابية،منذ نشأتها الاولى حتى حوادثها الاخيرة التي انالت ابن سعود لقب «ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما». وفي كتابة هذا التاريخ، يبذل المؤلف بعض الجهد ليقف موقف الحكم العدل، الا ان المطالع يشعر ان الدور الحسن يحفظ دائماً «لعمر الثاني» وهكذا فان المؤلف يذكر (ص ٢٥٦ وما يليها) بطريقة موثرة مأساة بيت الرشيد حيث ذُبح جميع افراد عائلة ابن الرشيد، بعد ان أُمنوا على حياتهم. ولكنه يتجنب البحث في اقرار تبعة ابن سعود في هذه المجزرة المؤلمة التي تذكرنا، بما فيها من التدبير والترتيب، بوحشية بني العباس في استئصال الامويين.

وهناك مسألة اخرى فيما يختص بموقف ابن سعود تجاه الحجاز، فانهُ كان قد وعد رسمياً بانتظار قرار العالم الاسلامي عن مصير ذاك القطر. ولكنه، اذ تحقق ان هذا القرار سوف لا يوافقه، نادى بنفسه ملكاً على الحجاز. ويشرح لنا الريحاني هذا الحادث (ص ٣٨٨ وما يليها) على الطريقة السعودية. ولكنه لا يذكر شيئاً عن الاحتجاجات التي رفعها المؤتمر الاسلامي المنعقد في مكة، في حزيران ١٩٢٦، فهل امكنه ان يجهلها؟

ومع ان الريحاني من انصار الوحدة العربية الشاملة، واعداء الدول الاوربية «الاستعمارية» في قوله، تحقق ان فشل الوحدة العربية ناتج عن انقسام امراء العرب، ومعاكساتهم وخياناتهم بعضهم لبعض (ص ٢٠٨) اكثر منهُ عن سياسة اوربة. وهكذا فان ابن سعود نفسه، بعد ان اتخذ لقب «السلطان» سنة ١٩٢١، كتب الى المفوض السامي البريطاني يطلعه على الخبر «ويرجو ان يكون ذلك مستحسناً لدى الحكومة البريطانية البهية» (ص ٢٤٩)

***

كان في حاشية ابن سعود سنة ١٩١٥، ضابط انكليزي برتبة كابيتين اسمه شكسبير، وكان الامير على وشك الاشتباك في معركة مع ابن الرشيد، فاراد منع الضابط من حضورها.

فاجاب شكسبير: «لا يجوز ان يقال ان رجلاً انكليزياً قرب من ساحة القتال بين ابن

سعود وابن الرشيد ورجع جبانةً وخوفاً.»
الحّ عبدالعزيز في النصيحة، فالحّ شيكسبير في الاستئذان، وركب مع الجيش الى ساحة القتال، الى جراب.

قد كان هذا الضابط الشاب انكليزياً قحاً، شديد التمسك بعادات اجداده وتقاليد أمته في اي مكان كان. فلم يتنازل في البلاد العربية عن شيء منها. هو ازرحالة الانكليزي الوحيد، على ما اظن، الذي ابى ان يبدل برنيطته مثلاً بالكوفية والعقال، ولا جال العرب في داخل البلاد بغير العباءة التي كانت تستر ثيابه الافرنجية.

ولكن البرنيطة ا— ركب في جيش ابن سعود وهو لابسها، وحامل بين امتعته آلة التصوير» (ص: ١٩٨-١٩٩)

وكانت نتيجة هذه الوقعة سيئة على الضابط المسكين، فان احدى الرصاصات الطائشة طرحته جثة لا حراك بها.

وان المقاطع الوصفية الدقيقة من هذا النوع، تكثر في كتاب الريحاني فتزيده لذة ورونقاً. وها نحن نذكر مثلاً آخر، يدور فيه الكلام عن امير حائل، عبد العزيز بن الرشيد (+ ١٩٠٦) ويشعر فيه الانسان بذاك التصلب الفولاذي الذي يميّز بعض امراء البدو.

«كان عبد العزيز جالساً للناس في القلاة يوماً من الايام، فاحس بشيء يلذعه في ظهره، فخاف ان تكون حشرة لا تستحق الاهتمام، فسكت وتجلد حتى انتهى من عمله. ثم دخل الى الخيمة وطلب احد عبيده، فرفع العبد ثياب عبد العزيز، فاذا بين كتفيه عقرب كبير يقرص جلده. صاح العبد مذعوراً، وخشي ان يمس العقرب، فتناوله عبد العزيز بيده ورماه خارج الخيمة. ثم امر العبد ان يذرّ على مكان اللذع رماداً حامياً ففعل، ونام الامير بعد ذلك كأن لم يكن شيئاً.» (ص: ٩٨-٩٩)

وكذلك يشعر المطالع بما في نفوس الوهابيين من العجب والخيلاء، اذ يقرأ هذا الكتاب الذي ارسله اميرهم الى سلطان الاستانة، سنة ١٨٠٣، بعد دخوله مكة، قال:

«من سعود الى سليم: اما بعد فقد دخلت مكة في الرابع من محرّم سنة ١٢١٨ وأمنت اهلها على ارواحهم واموالهم بعد ان هدمت ما هناك من اشباه الوثنية، والغيت الضرائب الا ما كان منها حقاً. وثبت القاضي الذي وليته انت طبقاً للشرع، فعليك ان تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور الى هذا البلد المقدّس فان ذلك ليس من الدين في شيء. وعليك رحمة الله وبركاته.» (ص: ٥٨)

والريحاني يتتبع المؤرخين الغربيين في انشاء اوصاف فارقة (portraits) لأهم الابطال الذين يعرضهم في كتابه . ومن الحق انه ينجح في ذلك نجاحاً لا بأس به . ونحن نعرض مثالاً على ذلك وصف مبارك بن الصباح ، امير الكويت

« كان حاد المزاج ، شديد البأس ، كثير التقلب . فيه شيء من الاسد واشياء من الحرباء . بدوي الطبع ؛ حضري الذوق ، تارة يجبه الخصم وطوراً يجامله . وكان كريماً جواداً ؛ بل كان مسرفاً . يسترسل الى الترف والبذخ ، ويقدم بعد حبه للمجد والسيادة ، نواعم العيش ونوافله على كل شيء سواها .

اما سيف مبارك فكان مثل سياسته ذا حدين . قتل اخويه محمداً وجراحاً طمعاً بالامارة ، وحباً بالمجد ؛ فكان اميراً مجيداً . هو من اولئك الحكام المتفردين بالحكم الذين يرهقون الامة بالضرائب ليحركوا لها حللاً من الفخر والعز باهرة .

شيد قصوراً في الكويت وهدم قصوراً في السياسة . كان يلقب بـ « الحواقة » من حاق ومرادفاتها مثل دار ولف ، اي ما يراد به السير على عكس الخط المستقيم . نصف عمله سر لا يدركه سواه ، والنصف الآخر خدعة باهرة : او خدعة مضحكة ، او خدعة كثيفة مدلهمة .

لاعب المشائر وغالبها ، وما كان دائماً من الفائزين . أجزل لها العطاء ، فاخذت ماله وهداياه ، ودعت لاعدائه . » (ص : ٩٥-٩٦)

وهذه بعض مميزات طبيعية للبدو تصور اخلاقهم ادق تصوير :

« والبدو مثل ذي الاجنحة طائرون . او ان لهم مزية الزئبق ، فيجتمعون ويفترقون ، وانت تتلو الفاتحة . لا يحملون شيئاً في جيوبهم ، ولا في قلوبهم ، بل لا جيوب لهم ولا قلوب . رفاقك في الطريق اليوم ، واعداؤك غداً . ولا اظنهم لولا الجنة والحوريات ، يخضعون لرب الكائنات . قد اكون مخطئاً بهذا وهم يكثرون من ذكر الله في كل حالاتهم .

ولكن النبي نفسه أنبهم ولم ينفعهم التأنيب . فقد جاء في القرآن : قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا .

اما الدين عندهم فكالرداء يلبسونه ردحاً من الزمن ، فيغسلونه مرة او مرتين ثم يلبسونه مقلوباً ثم ينبذونه وقد تمزق نبذ النواة — كيف نتوضأ ونحن نبغي الماء للشرب ؟ ولمَ الصوم والسنة كلها عندنا رمضان ؟ ولمَ — الصلاة وليس لله وقت ليسمعنا ؟ » (ص : ٢٣٣)

ثم يعرض الريحاني بسرور وعجب (ص : ٢٣٤) ، كيف اجتهد ابن سعود ونجح في تقييد بعض الوف من البدو بالارض ، حتى اقاموا البيوت الثابتة وان اصعب عقبة في سبيل حياة الحضر هي الجهال

« ومعلوم ان رزق البدوي اباعره ، فما زالت عنده ما زالت البادية تستغويه ، فيروح في

ساعات الضجر طالباً الرزق حلالاً او غزواً حيث كان. لذلك جُبر البدو على بيع جمالهم.»
(ص: ٢٣٥)

وهكذا فقد ألّف ابن سعود نحو ٧٠ هُجرة، والهجرة هي الطارئة الزراعية في بلاد نجد.

وهنا نسأل نفسنا ما سيكون مستقبل هذه الهجر؟ ونحن نعلم ان كثيراً من الواحات في بلاد نجد اضمحلّت او كادت بسبب الجدب الذي يمتد احياناً عدة سنين دون ان تجود السماء بنقطة من الغيث وقد ذكر الريحاني مثلاً على ذلك بقعة اليمامة (ص ١٣و١٦) التي كانت قُبيل الهجرة، مقاطعة فسيحة، مشهورة بخصبها. اما اليوم فلا تتجاوز مساحة الارض الخصبة فيها الا بضع كيلومترات، اما ما بقي فقد غطته الرمال القاحلة. فهل تعيش اصلاحات ابن سعود الزراعية الى ما وراء حياته؟ وهل يجد خلفاً قادراً على القيام بهذا الارث الثقل؟ هذا هو السؤال نفسه الذي يُطرح، اذا ما ذُكر مصطفى كمال وموسوليني وسائر المتسلّطين في العصر الحاضر. ولا يجتهدنَ الريحاني في نسبة اميره الى الاخلاق الديموقراطية، فان «عُمر الثاني» لا ينقص في شيء عن المتسلّطين.

ولا يمكننا الّا ذكر تلك الكلمة التي كان يردّدها السياسي تاليران وهي: «فلنترك الوقت للزمان!» فالزمان وحده يجيبنا على تلك الاسئلة، ويعرض عمل ابن سعود على محكّ الثبات: فبدلاً من ان نتعرّض للتكهّن، وهي دعوة لا نحسّ من نفسنا بالميل اليها، نكتفي بالقول ان كتاب الريحاني، على ما فيه من التفاؤل، يفيدنا كثيراً في معرفة بلاد العرب في حالتها الحاضرة، وفي تفهّم تاريخها العصري، وفي درس شخصية ابن سعود الصعبة البارزة.

الجاحظ (٧٧٥ ؟ – ٨٦٩)

المفكر والكاتب

بقلم فؤاد افرام البستاني ، استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

«كتب الجاحظ تعلّم العقل أولاً ، والادب ثانياً !»

(ابن العميد)

إمام الادباء ، وحجّة المفكرين ، في العصر العباسي الثاني . عاش مستقلاً في مآتيه واعماله ، واختطّ لنفسه مذهباً خاصاً في علم الكلام عُرف به ، وجرى في الكتابة على اسلوب جديد انفرد به عن غيره . فهو في حياته رجل شخصي ، وفي آرائه مفكر شخصي ، وفي انشائه اديب شخصي .

اما شخصية الرجل فلا يعنينا منها اليوم الّا ذاك الاستقلال الذي رافق الجاحظ في حياته الطويلة ، وبلاياه العديدة ، فجعله يستقبل المحاسن والمساوئ بثبات متساوٍ ، وازدراء بليغ ، مع مسحة من التهكم على كل شيء ، امتزجت بعقليته فرفعته الى مقام امر الادباء اذعاً في انتقاداتهم ، وافكههم حديثاً ، واظرفهم نكتة.(١) اما شخصية المفكر ، وشخصية الكاتب ، فهما ما نحن دارسون :

المفكر

مؤلفاته

قبل ان نبحث في آراء الجاحظ ، وطرق تفكيره ، يجدر بنا ان نلقي نظرة على كتبه المطبوعة وغير المطبوعة ، المعروفة في عصرنا وغير المعروفة ، الثابتة له وما نُسب اليه خطأً او ترجيحاً . ونحن نبدأ بالمطبوعة :

---

١) من شاء الاطلاع على حياة الجاحظ واخلاقه بالتفصيل ، فليراجع ما كتبناه في مقدمة الجزء الثامن عشر من الروائع (الجاحظ : كتاب الحيوان : ١ – المقدمة)

ا – كتاب الحيوان

في اخلاق الحيوانات الظاهرة ، وعلاقاتها مع الإنسان ، أكثر منه في التاريخ الطبيعي. اورد فيه ما يُنسب الى ارسطو عن الحيوانات ، ثم ما ذكره المدائني من الامثال المضروبة بها ، وما ورد عنها في الشعر العربي ، والقرآن ، والحديث . – وهو سبعة مجلدات ، طُبع في مصر ، ١٣٢٣-١٣٢٥ (١٩٠٥-١٩٠٧) . وقد اخترنا منه منتخبات ستصدر في الروائع (الاجزاء ١٨ ، ١٩ ، ٢٠)

ب – كتاب البيان والتبيين (ويُقال: التبيُّن)

في الادب ، والانشاء ، والبيان ، والخطابة والخطباء مع امثلة من خطب النبي والخلفاء . وفي السجع والتسجيع ، والشعر والشعراء ، والنسّاك والزهّاد . وفي اللحن واللحّانين ، والاحاديث والنوادر. وقد اهداه الجاحظ الى ابن ابي دؤاد . وهو في مجلّدين . طُبع طبعةً اولى في مصر سنة ١٣١١ – ١٣١٣ هـ (١٨٩٣ – ١٨٩٥) وشرح بعض الفاظه حسن افندي الفاكهاني . وقد طُبع مؤخرًا طبعةً جديدة في مصر ايضًا

منتخبات البيان والتبيين – فصول مختارة من الكتاب السابق – طبعت ، مع اربع رسائل لغير الجاحظ ، في مطبعة « الجوائب » ، القسطنطينية سنة ١٣٠١ هـ . (١٨٨٣)

ج – كتاب البخلاء

درس اخلاقي انتقادي . طبعه المستشرق ڤان ڤلوتن (Van Vloten) في ليدن سنة ١٩٠٠

د – سلوة الحريف في المناظرة بين الربيع والخريف

طُبعت في مطبعة « الجوائب » ، القسطنطينية سنة ١٣٠٢ (١٨٨٤)

هـ – مناقب الترك

طُبعت في مصر ، في مطبعة جريدة « مصباح الشرق » سنة ١٨٩٨ ، ثم في ليدن

و – ثلاث رسائل : مناقب الترك ، فخر السودان على البيضان ، التربيع والتدوير

طُبعت في ليدن بعناية المستشرق ڤان ڤلوتن (Van Vloten) سنة ١٩٠٣

ز – احدى عشرة رسالة : الحاسد والمحسود ، مناقب الترك ، فخر السودان على البيضان ، التربيع والتدوير ، تفضيل النطق على الصمت ، مدح التجّار وذمّ عمل السلطان ، العشق والنساء ، الوكلاء ، استنجاز الوعد ، بيان مذاهب الشيعة ، طبقات المغنين

طُبعت في مصر سنة ١٣٢٤ هـ . (١٩٠٦)

ح - ثلاث رسائل: الردّ على النصارى، ذمّ اخلاق الكتّاب، القيان

طُبعت في مصر بعناية يوشع فنكل (Finkel) سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦)

ط - فصول مختارة من كتب الجاحظ

طُبعت على هامش الجزء الثاني من كتاب «الكامل» للمبرّد، في مصر، سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦)

اما ما طُبع منسوباً الى الجاحظ، ولم يثبت فهو:

ا - كتاب المحاسن والاضداد

طبعه المستشرق ڤان ڤلوتن (Van Vloten) في ليدن سنة ١٨٩٨. ثم طبعه في مصر محمد امين الخانجي سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦)

ب - كتاب التاج

في اخلاق الملوك. طبعه احمد زكي باشا في مصر سنة ١٩١٤

ج - كتاب تهذيب الاخلاق

طبعه محمد كرد علي في دمشق سنة ١٩٢٤

د - كتاب الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير

طبعه محمد راغب الطباخ الحلبي في حلب سنة ١٩٢٨

ونحن نذكر الآن ما ذُكر في ثبت مؤلفات الجاحظ، ولم يُطبع على ما نعلم، نأخذ ذلك عن الجاحظ نفسه في مقدّمة كتاب الحيوان، وعن ياقوت في معجم الادباء:

كتاب النبي والمتنبي. كتاب المرفة. كتاب جوابات كتاب المرفة. كتاب مسائل كتاب المرفة. كتاب الردّ على اصحاب الإلهام. كتاب نظم القرآن (ثلاث نسخ). كتاب مسائل القرآن. كتاب فضيلة المعتزلة. كتاب الردّ على المشبّهة. كتاب الإمامة على مذهب الشيعة. كتاب حكاية قول اصناف الزيديّة. كتاب العثمانية. كتاب الردّ على العثمانية. كتاب الاخبار وكيف تصحّ. كتاب عصام المريد. كتاب إمامة معاوية. كتاب إمامة بني العبّاس. كتاب الفتيان. كتاب القوّاد. كتاب اللصوص. كتاب ذكر ما بين الزيدية والرافضة. كتاب صياغة الكلام. كتاب المخاطبات في التوحيد. كتاب تصويب علي في تحكيم الحكمين. كتاب وجوب الإمامة. كتاب الاصنام. كتاب الشارب والمشروب. كتاب افتخار الشتاء والصيف. كتاب المعلّمين. كتاب الجواري. كتاب نوادر الحسن. كتاب الفخر ما بين عبد

شمس ومخزوم . كتاب الرجان والبرصان . كتاب فخر القحطانية والعدنانية . كتاب الطفيليين . كتاب القنيا . كتاب الردّ على اليهود . كتاب الصرحاء والهجناء . كتاب المعاد والمعاش . كتاب التسوية بين العرب والعجم . كتاب السلطان واخلاق اهله . كتاب الوعيد . كتاب البلدان . كتاب الاخبار . كتاب الدلالة على ان الإمامة فرض . كتاب الاستطاعة وخلق الافعال . كتاب الهدايا (منحول) . كتاب الاخوان . كتاب الردّ على من ألحد في كتاب الله عزّ وجلّ . كتاب آي القرآن . كتاب النابتي والمتلاشي . كتاب حانوت عطار . كتاب التمثيل . كتاب فضل العلم . كتاب المزاح والجدّ . كتاب جمهرة الملوك . كتاب الصوالجة . كتاب ذمّ الزنا . كتاب التفكّر والاعتبار . كتاب الحجر والنبوّة . كتاب آل ابراهيم بن المدبّر في المكاتبة . كتاب احالة القدرة على الظلم . كتاب امهات الأولاد . كتاب الاعتزال وفضله عن الفضيلة . كتاب الاخطار والمراتب والصناعات . كتاب احدوثة العالم . كتاب الردّ على من زعم ان الإنسان جزء لا يتجزأ . كتاب ابي النجم وجوابه . كتاب التفاح . كتاب الانس والسلوة . كتاب الكبر المستحسن والمستقبح . كتاب نقض الطب . كتاب الحزم والعزم . كتاب عناصر الآداب . كتاب تحصين الأموال . كتاب الامثال . كتاب فضل الفرس . كتاب علي الحلاج . كتاب الرسالة الى ابي الفرج بن نجاح في امتحان عقول الاولياء . كتاب رسالة ابي النجم في الخراج . كتاب رسالته في القلم . كتاب رسالته في اثم السكر . كتاب رسالته في الأمل والمأمول . كتاب رسالته في الحلية . كتاب رسالته في ذمّ الكتّاب . كتاب رسالته في مدح الكتّاب . كتاب رسالته في مدح الورّاق . كتاب رسالته في ذمّ الورّاق . كتاب رسالته في من يسمّى من الشعراء عمرًا . كتاب رسالته البتيمة . كتاب رسالته في فرط جهل يعقوب بن اسحق الكندي . كتاب رسالته في الكرم الى ابي الفرج بن نجاح . كتاب رسالته في موت ابي حرب الصفّار البصري . كتاب رسالته في الميراث . كتاب في الأسد والذئب . كتاب رسالته في كتاب الكيمياء . كتاب الاستبداد والمشاورة في الحرب . كتاب رسالته في القضاة والولاة . كتاب الملوك والامم السالفة والباقية . كتاب رسالته في الردّ على القولية . كتاب العالم والجاهل . كتاب النرد والشطرنج . كتاب غش الصناعات . كتاب خصومة الحول والعور . كتاب ذوي العاهات . كتاب المتنبّين . كتاب اخلاق الشطّار

آراؤه

في الفلسفة وعلم الكلام : « الجاحظيّة »

نعلم ان الجاحظ كان تلميذ النظّام . ومن ذكر النظّام ذكر إمام المفكرين وشيخ المعتزلين ، في ذاك العصر . يدرس ويدرّس ، فينمو المذهب المنتسب اليه وينتشر ، مستفيداً من تلك الحرية الفكرية التي ميّزت خلافة المأمون . وكانت آراء

المعتزلة قد تجاوزت آراء مؤسسها واصل بن عطاء (+٧٩٧)فدرس أئمتها ، وفي اولهم النظّام، كتبَ الفلاسفة اليونانيين ولاسيا الطبيعيين منهم كارسطو وتلامذته . واخذوا يطبّقون تلك المبادئ على عقلياتهم ،فحكّموا العقل في الوحي ، وعرضوا العقائد الدينية على القواعد المنطقية ،ورفضوا ما فاق منها العقل البشري . فتوصلوا الى انكار الآيات والعجائب ، والى ان الانسان حرٌّ خالق لأعماله ، وتجاسروا فقالوا ان القرآن مخلوق

هذه كانت آراء المعتزلة اذ تبع الجاحظ استاذه النظّام في دروسه ، فعكف هو ايضاً على تفهم فلسفة اليونان . على انه لم يلبث ان شعر بجفاف تلك الاستنتاجات المنطقية ، فلجأ الى تطبيق مبادئه على التاريخ،والاستعانة بالاختبار في شرح غوامض المسائل . وكان له من آرائه الشخصية دافع عن بعض مقررات المعتزلين ، فانفرد عنهم وأسس مذهباً جديداً في الفلسفة اللاهوتية ، او علم الكلام ، عُرف « بالجاحظية »

وكنا نودّ لو وصلنا كتاب خاصّ للجاحظ في هذا المذهب ومبادئه وآرائه . ولكن هذا التمني لم يتحقق اولاً لأنه لم يصلنا شيء في ذلك ؛ ثانياً، ونظن هذا السبب الاقوى ، لان الجاحظ لم يكن من الجلد على جانبٍ كافٍ بحيث يُتعب ذهنه في تنسيق كتاب فلسفي وتبويبه بطريقة منطقية ؛ ونحن نعرف اسلوب الجاحظ في الكتابة ، وعبثه الدائم بالترتيب والتقسيم . على اننا لم نعدم من اختصارات لمبادئ الجاحظية اوردها الشهرستاني في الملل والنحل ،(١ والبغدادي في « الفرق بين الفِرق » ؛ (٢ ونحن نوردها عنهما، شارحين ما يلزم شرحه :

١ – المعارف كلها ضرورية طبيعية وليست باختيار العباد ، اي لا حريّة لهم فيها

٢ – ليس للعباد كسب سوى الإرادة ، التي هي جنسٌ من الأعراض . اما الافعال فانها جبريّة يأتيها العباد طبيعةً

والجاحظ يوافق ثمامة بن أشرس في هذا الرأي وقد عاب البغدادي على هذا الزعم بقوله : ان كان « لا فعل للإنسان الّا الارادة ، لزمه ان لا يكون الانسان مصلياً ولا صائماً ولا حاجاً ولا زانياً ولا سارقاً ولا قاذفاً ولا قاتلاً . لانه لم يفعل عنده (اي عند الجاحظ) صلاةً ولا صوماً ولا حجاً ولا زنىً ولا سرقةً ولا قتلاً ولا

١) الشهرستاني : كتاب الملل والنحل – ليبسك ١٩٢٣ – ص : ٥٢ – ٥٣

٢) البغدادي : الفرق بين الفِرق – مصر – ص : ١٦٠ – ١٦٣

قذفاً . لان هذه الأفعال عنده غير الإرادة واذا كانت هذه الافعال التي ذكرناها عنده طباعاً لا كسباً ، لزمه أن لا يكون للإنسان عليها ثواب ولا عقاب ، لأن الإنسان لا يثاب ولا يُعاقب على ما لا يكون كسباً له . كما لا يُثاب ولا يُعاقب على لونه وتركيب بدنه ، اذ لم يكن ذلك من كسبه . »١)

على اني اخال البغدادي لم يتتبع رأي الجاحظ حتى منتهاه ، فيفهم ما يريد «بالارادة» ؛ وهي ، عنده، نوع من المعرفة . فاذا عرف الفاعل عمله كان مريداً له . ومن ثمّ لم يبقَ فرق ، من حيث التبعة ، بين العمل والارادة . وهذا قول الجاحظ :

٣ - اذا انتفى السهو عن الفاعل ، وكان عالماً بما يفعله ، فهو المريد على التحقيق . واما الإرادة المتعلقة بفعل الغير فهي ميل النفس اليه

٤ - الطبائع ثابتة للأجسام ولها افعال مخصوصة بها

يوافق الجاحظ هنا الطبيعيين من الفلاسفة ، ويجعل للأجسام ميولاً طبيعية ناتجة عن قوتها الداخلية

٥ - الجواهر وحدها خالدة لا يجوز ان تفنى . اما الاعراض فتتبدل

وبهذا التبدل الحادث في الأعراض يمكن الانسان ان يشرح تنقلات الأجسام والأرواح بسبب ما في مادة الجواهر الخالدة من القوة الغريزية . ولهذا رأى المستشرق كارا دي فو أن من يعتقد بهذا المذهب ويتتبع نتائجه ينتهي الى مذهب ليبنتز المعروف «بالوحدات» (Monadologie) ٢) . اما السنيون فيردون على زعم الجاحظ هذا بأن رأيه يوجب القول بأن الله سبحانه يقدر على خلق شيء . ولا يقدر على افنائه

٦ - اهل النار لا يخلدون في العذاب فيها ، بل يصيرون الى طبيعتها

فهم خالدون فيها من جهة الإقامة ، غير خالدين من جهة العذاب

٧ - الله لا يُدخل احداً في النار ، بل ان النار تجذب اهلها

٨ - اما في ما يختص بالله وصفاته فان مذهب الجاحظ كمذهب الفلاسفة في نفي الصفات ، وفي اثبات القدر ، خيره وشره . وحكى الكعبي انه قال بوصف الباري تعالى بانه مريد بمعنى انه لا يصحّ عليه السهو في افعاله ٣) ولا الجهل ، ولا يجوز ان يُغلب ويُقهر

٩ - الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله خالقهم ، وعارفون بانهم محتاجون الى

---

١) البغدادي : الكتاب المذكور ، ص : ١٦٠ - ١٦١

٢) B^on Carra de Vaux : Avicenne, Paris, 1900. p. 32

٣) راجع ما يفهم الجاحظ بلفظة « مريد » ، قبيل هذا ، في الآراء : ٢ ، ٣

النبي، وهم محجوجون بمعرفتهم. ثم هم صنفان: عالم بالتوحيد، وجاهل به. فالجاهل معذور، والعالم محجوج

ومن انتحل دين الإسلام، فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة، ولا يُرى بالابصار، وهو عدل لا يجور، ولا يريد المعاصي؛ وبعد الاعتقاد والتبيين اقرّ بذلك كله، فهو مسلم حقاً. وان عرف ذلك كله، ثم جحده وانكره، او دان بالتشبيه والجبر، فهو مشرك كافر حقاً. وان لم ينظر في شيء من ذلك، واعتقد ان الله ربه، وان محمداً رسول الله، فهو من لا لوم عليه، ولا تكليف عليه غير ذلك.

١٠ – خلق القرآن

هي مسألة كلامية شغلت علماء الإسلام مدة القرون الطوال، واشتدّ الجدال فيها في هذا العصر خاصة. فقال المعتزلون ومن تبعهم ان القرآن مخلوق، وخالفهم السنيّون في ذلك قائلين انه موجود منذ البدء. الى ان صرّح الخليفة المأمون رسمياً، سنة ٨٢٧، بأن القرآن مخلوق. الّا ان فوز المعتزلة هذا لم يدم الّا ٢٤ سنة، فقام المتوكل واضطهدهم وقرّر ان القرآن غير مخلوق؛ وهو الرأي السنّي الشائع. اما الجاحظ فكان يقول بخلقه. وما كنا لنطيل الكلام في هذا الامر، لولا ان كلام الجاحظ حُرّف على طريقة مضحكة. وتفصيل ذلك ان احدهم سأله: كيف خُلق القرآن؟ فاجاب: خُلق القرآن كما خُلق الرجل، والمرأة، والبقرة وكل حيوان ذكراً كان او انثى. فحرّف بعض اعدائه هذا الجواب، وقالوا ان الجاحظ يعتقد «ان القرآن جسد يجوز ان يقلب مرةً رجلاً، ومرةً حيواناً» (١ ومن الغريب ان هذا الزعم لا يزال في اكثر الكتب الكلامية، حتى في تآليف المستشرقين

وعلى الجملة نرى ان الجاحظ كان يميل في فلسفته الى مذهب الفلاسفة الطبيعيين خاصة. على انه لم يكن يهتم كثيراً بالتبويب والتنسيق والاستنتاج، بل كان يذكر آراءه عفواً في اثناء كتاباته مغشياً كل ذلك بستر شائق من الجملة الجذابة والاسلوب المنكه. ولهذا كان نفوذه عظيماً في عصره، وتأثيره بليغاً في مفكري زمانه، حتى خافه العلماء السنيّون اكثر من خوفهم غيره من الفلاسفة، واهتموا الاهتمام الشديد بمناوءته. ولم يكتفِ البعض بتزييف مبادئه على طريقة الكلاميين والفقهاء بل تجاوزوا الى هجوه، وتعييره بأصله، والزراية على كتبه. فقال البغدادي:

«واما كتبه المزخرفة فاصناف: منها كتاب في حيل اللصوص، وقد علّم بها الفسقة

١) الشهرستاني: الملل والنحل: ص: ٥٣

وجوهَ السرقة . ومنها كتاب في غشّ الصناعات وقد افسد به على التجار سلعهم . ومنها كتابه في النواميس وهو ذريعة للمحتالين يحتلبون بها ودائع الناس واموالهم ... ومنها كتاب في حيل المكدين ... ومعاني هذه الكتب لاثقة به ، وبصفته ، وأسرته . ومنها كتاب طبائع الحيوان وقد سلخ فيه معاني كتاب الحيوان لارسطاطاليس ، وضمّ اليه ما ذكره المدائني من حكم العرب واشعارها في منافع الحيوان . ثم انه شحن الكتاب بمناظرة بين الكلب والديك ، والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغث . ومن افتخر بالجاحظ سلمنا اليه قول اهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه :

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ، ما كان الّا دون قبح الجاحظِ
رجلٌ ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل طرفٍ لاحظِ »(١)

فهذا الحقد ، والتحامل العاطفي ، والتحقير ، الظاهر في كل سطر بل في كل كلمة ، يدلّ على تأثير الجاحظ ومنزلته في قلوب اخصامه (للبحث صلة)

مجلة المجلات

للاب فردينان توتل اليسوعي

الدين اساس المدنيّة الاوربيّة — هاجر او لا تهاجر — التمارن — اللغة الفصحى في المحادثات — المآثر في لبنان

الدين اساس المدنية الاوربية

روت مجلة المنار (ابريل وجه ١٥٢) عن احدى الصحف الاسلامية مقالاً في فصل الدين عن السياسة فقالت :

ومن جملة بنود بروغرام الوزارة البلجكية الجديدة مساعدة المبشرين بالدين المسيحي على تنصير اهالي الكونغو الوطنيين . ونحن لا يسوءنا ان يتنصر اهالي الكونغو انما مقصودنا من هذا الخبر الاعلان : « ان الحكومات المتشبعة بروح

---

١) البغدادي : الكتاب المذكور ، ص : ١٦٢ – ١٦٣

المدنية لا تعادي الدين

فدولة بلجكة دولة مدنية تامة الادارة

وامة بلجكة امة متمدنة راقية لا تنحط عن امة اخرى اوربية في سلم الاجتماع ولا في درجات الثقافة

وهي مع ذلك تجعل من اركان بروغرامها نشر الدين المسيحي في مستعمرة الكونغو التي هي من اعظم مستعمرات اوربة في افريقية واغناها

إذن المدنية تجتمع مع الدين

اذن الحكومة تتصل بالكنيسة »

واذن لم يصدق بكلامه من قال ان الافرنج كلما ترقوا سلم الحضارة ابتعدوا عن الدين المسيحي

هاجر او لا تهاجر

نشرت مجلة الحارس في شهر ايار مقالاً عمنا في المهاجرة والمشقات التي يتكبدها المهاجرون في تغربهم عن الاوطان . وقد اضحى المهاجرون من لبنان يعادلون نصف سكانه « والاغنياء بينهم لا يتجاوزون ١٠ في المئة » اما الذين يتعذبون ويشقون هناك لتحصيل قوتهم اليومي فعددهم هائل يكاد يناهز الخمسين في المئة »

ولا شك ان صاحب المقال هاجر في سابق حياته لان ملاحظاته صادرة عن حسن روية وخبرة صادقة · وهي حقيقة بان تلفت الخواطر قال في اللبنانيين (وجه ٥٧٢)

« ولو بذلوا في لبنان نصف التعب الذي يبذلونه في المهاجر ولو لم يستحيوا هنا في العمل الذي يعملون هناك لكان حظهم أوفر وعيشهم أيسر · لكن الفقير المعدم هنا لا يكاد يحمل علبة دخان في يده حتى لا يراه احد من عارفيه · وهو في اميركة لا يأنف من حمل الاثقال الباهظة على ظهره متعزياً بان لا احد يعرفه ممن يرونه »

واننا مع تقبيحنا المهاجرة لما تجرّه من الويلات على عدد عديد من ابناء الوطن وعلى الوطن ذاته وهي تحرم البلاد يدها العاملة وشبانها الاقوياء تراتا حائرين في الجواب على من يسألنا : هل ترون ان ابقى في البلاد ام اهاجر

« نرى الحجج القوية والبراهين الدامغة تصدمنا اثناء البحث في المهاجرة على

الورق او في المجالس اللسانية . ولكن عندما تواجهنا المصلحة الفعلية والحاجة العملية الواقعية تضمحلُّ البراهين والحجج امام الكساد والجمود المستوليَين على اسواق التجارة والصناعة والزراعة في ديارنا . ولا نجد للشاب المجتهد منفذاً من مأزقه الحرج الا وراء البحار

ان اخبار المهاجرين في هذه الايام تفطر الاكباد . فقد تكاثر عديدهم وتبدلت الاحوال عندهم بتغير مجاري الاشغال وتقاطر اناس الى ما حولهم اقدر منهم حالًا وخبرةً ،فاصبحوا لا يستفيدون اليوم كما استفاد اكثر اسلافهم المهاجرين من محض التمسكن والتذلل واستنداء العواطف الحنونة . بل انتبهت الحكومات الى اخطار المهاجرين على رعاياها فاوصدت ابوابها في وجوههم وصارت اكثر البلدان لا تقبل اللبناني والسوري لاسباب متعددة متنوعة . وكل هذا لا يجدي فتيلًا في لبنان ولا يمنع احداً ممن يستشيرهم في السفر من ان يجيبوه : « سافر على كل حال »

فما السبب في ذلك ? . ان في لبنان حكومة لا يجهل اعضاؤها السبب . لكنهم يجهلون على ما يظهر كيفية تلافيه

اذا شئت ان تطاع فسل ما يُستطاع . واذا شئت ان يعيش الناس قربك . فهيّئ لهم ذلك العيش . اذ ليس في الدنيا من يريد مفارقة وطنه واهله ما لم يكن مضطرًا الى ذلك . فلكي يؤثر اللبناني البقاء في لبنان يجب ان يتسنى له ذلك البقاء . يجب ان يستطيعه . يجب ان تتيسر له سبل العيش ليبقى . اما أن نكتفي بالبرهان المعنوي لاقناعه بان الحالة سيئة في الخارج فلا يشبع البرهان بطناً خاوياً ولا يمهد سطحاً الى النجاح »

فيستنتج صاحب المقال مما تقدم ان لا مانع يقاوم تيار المهاجرة فعلًا الا تحسين حالة البلاد ومن الواجب على كل فرد من افراد الامة ان يسعى ويساعد الحكومة عليه ، وانما هي المسؤولة بتوحيد كلمة الجماعة ومؤازرتهم على مكافحة المهاجرة

التعاون

ولما كان التعاون انجع دواء لداء المهاجرة ، فقد راقنا ما كتب فيه صاحب « المحراث » الاديب ادوار غالب المهندس الزراعي قال : (حزيران)

« ولنا من النمل والنحل اكبر عبرة واثبت عظة . النمل ، وهو من صغار

الحيوان ، يعيش الفرد منه لحياة المجموع وسعادته كما ان المجموع يعمل لحياة الفرد وسعادته ايضاً . ثم النحل وهو معروف باجتهاده المستمرّ ونشاطه الذي لا يعتريه ملل وسهره الدقيق على الصالح العمومي . فهو يسهر على تربية صغاره وصناعة الشمع والعسل ، ومطاردة العدو . . .

كما في النمل والنحل كذلك في بعض انواع الطيور والحيوان كالوعول والفيلة والقرود . . . فاذا كان الحيوان يشعر بهذا الروح فما رأي الانسان اذن بالتكاتف والتضامن والتعاون ؟ ؟ ؟

انتشر روح التعاون في اوربة وكثرت مذاهبه وبقيت غايته الوحيدة لم تتغير : اقتصاد وتقدم . اوجد الاوربيون المصارف الزراعية انقاذاً للفلاح من جشع المرابي ، والجمعيات الزراعية اسعافاً له ان كان في بيع محصولاته او مشترى لزومياته . . وامّا نحن فماذا اوجدنا ؟

نظامنا الزراعي في حالة يرثى لها وفلاحنا مع كده واجتهاده المتواصل في حراثة ارضه والعناية بها لا يجني غير القليل الزهيد مما لا يكفي لسد احتياجاته الضرورية . وسبب ذلك :

١ً عدم ايجاد من يحميه من شر المرابين

٢ً احتكار الاسواق بواسطة بعض المتموّلين »

ولا وسيلة لرفع هذا التحكم وحفظ ثروة البلاد من التبديد الا بنشر جمعيات التعاون التي تحمي المُزارع من شرّ المرابي وتتولى شراء وبيع ما يلزم من المواد الاولية . فعلى الحكومة ان تؤيد هذه الحركة وتعدها بالاسعاف وعلى الشعب ان يتولى تدبيرها

اللغة الفصحى في المحادثات

هل من امل بتوحيد كلمة الناطقين بالضاد ، فيتكلموا بلغة واحدة من اقصى العالم العربي الى اقصاه ، ويتفاهموا اينما اجتمعوا ومن اي بلد كانوا من العراق او من الشام من مصر او من الجزائر شأن المتكلمين بالافرنسية او بالانكليزية في سائر انحاء المعمور ؟ ان ذلك الامل لا يتحقق الا بالعدول عن اللغة العامية الى العربية الفصحى . وقد يقتضي بذل مجهودات جمة اولاً في التعليم . وهذا ما جاء في مجلة التربية والتعليم البغدادية (مايس وجه ٢٦٥ وبعده) :

• تعليم اللغة الفصحى من أهم الغايات التي يجب ان يرمي اليها المعلم ، عليه أن يجمع بين الحزم والتأني ، يفكر دائماً في اصلاح الغلطات ومحاربة العامية ومع هذا لا يعارضها كلها مرة واحدة . فاذن :

١ً على المعلم أن يلاحظ الكلمات الاعجمية الدارجة فيبدلها بما يقابلها بالعربية ان كان من ثم لها مقابل

٢ً يجب مراعاة حقوق التشكيل في صيغة الكلمة فيُميّز الثلاثي عن الرباعي واسم الفاعل عن اسم المفعول الخ

٣ً يجب العناية بعلامات الاعراب والبناء

وقد ذكر صاحب المقال غير ذلك من وسائل الاصلاح واسهب. على اننا نرى بالتذرع بالبنود الثلاثة المذكورة آنفاً وسيلة قريبة المنال سهلة الاستعمال مؤدية بالمطلوب على شرط ان يقرّ الرأي العام استحسانها ومؤازرة المدارس عليها ، فيكرم ضيافة العربية الفصحى في المحادثات البيتية فتنتقل من المدارس الى البيوت رويداً رويداً فتألفها الفئة الراقية وتفاخر بها . ثم يحذو العوام حذو الفئة الراقية فيأخذون عنها اساليبها بالكلام متحاشين مخالفة قواعد الاعراب ولا تنقضي السنوات الا ولغة الكتابة تصير هي هي لغة المحادثة شأنها في الشعوب الراقية . ولعلّ تلك الخطوة ، ان خطوناها ، تقرّبنا الى ما نرغبه كلنا للغة العربية العزيزة من نهضة وتجدد ، تجعلها آلة مرنة لدنة تصلح للتفكير والتعبير في كل باب من ابواب العلوم ، لان اتفاق الناطقين بالضاد على المحادثة بلغة الكتب يقرب تلك اللغة الى التصور العقلي فيرتاضها الفكر وتنقاد له المعاني مضبوطة لا بقوة الثعالبي او الهمذاني او بتقرير احد المجامع العلمية ولكن بدافع الطبيعة التي تحدي الشعب الى التعبير عن الاشياء بالطريقة التي فطر عليها وهي الاقرب منالاً من الهدف(١ . هذا على شرط ان تكون لغة الشعب ولغة الكتب واحدة . ومهمة المجمع العلمي بالامر تكون مراقبة حركة اللغة الفصحى هذه على افواه الشعب ليقف على ما انتهت اليه من تعيين الحي من الالفاظ ، الصالح للاستعمال فيدونه ويميز بينه وبين الميت

المآتم في لبنان

نشر حضرة الاب الفاضل مبارك ثابت الراهب اللبناني في مجلة الآثار الشرقية (اذار ، نيسان ، ايار) مقالاً مسهباً وصف فيه المناحة التي يقيمها الاهلون في لبنان لموتاهم . وفي خلال وصفه حكم وعبر يفيدنا ذكرها قال :

---

١) تلك حقيقة راهنة سبق الشاعر اللاتيني هوراسيوس وعبّر عنها اذ تكلم على ناموس العادة في تقرير معاني الالفاظ فقال فيها : « انها الحكم الوحيد والقاضي الذي لا يرد قضاؤه في امر اللغة» «Usus-Quem penes arbitrium est, et jus et norma loquendi» *Art. Poet.*

«لذوي الالقاب والوجاهة مناحة ثلاثة ايام او يومين، وقد يدعون اليها سكان القرى المجاورة وقد يلتقي وفدان في الطريق من قريتين فيقع بينها الخلاف على اي الرايتين تُقدَّم حيث لا تكون عادة اثبتت حقّ التقدم لاحداهما ؛ فاما ان تحملا جنباً لجنب ، واما ان يشتد الخلاف ويصير الى المخاصمة فالملاكمة حتى يفصل في الامر العقلاء او يظفر فريق فيكسب حق تقديم رايته بقوة اللسان والذراع »

وقال في النساء :

«ينصرفن الى مجلسهنّ، وهو الموضع المعروضة فيه الجثة، فيعزين ذوات قرابة الميت ويجلسن معهن محيطات به ، باكيات او متباكيات ، ولا يكلفن الصمت لمناقضته لخلقهن ؛ ولكي لا يخرجن الى احاديث لا تلائم المقام او يصرن الى الضحك والقهقهة ، يشغلن بالندب، فمنهن من ينحن وينحبن، ومنهنّ من يبكين ويشهقن ، ومنهنّ من يتجاذبن اطراف الحديث غير مباليات. ومنهن من يترحمن على الميت ويوجهن الى قرائبه عبارات الترحم والرثاء . وايضاً فمنهن من يضحكن ويخبئن الضحكة وراء مناديلهن . وقريبات الموتى يظهرن بتعابير مختلفة شدة اسفهن واحتراق قلوبهن وجسامة مصابهن »

وذكر صاحب المقال اسلوب الندب عند الرجال والطواف بالنعش والمسابقة والرقص والدفن وطعام المأتم او الوضيمة ولبس الحداد . ثم ختم داعياً اللبنانيين الى الغاء عادة الندب والمناداة والتعديد والطواف بالنعش المثقل والتابوت واسراج الخيل فاتحا باصلها مأخوذة عن الوثنية وقد استنكرها القديس بولس اذ قال « ان الذين يرقدون بالربّ لا ينبغي ان تحزنوا عليهم كمن لا رجاء لهم . » وما احرانا بتقليد الافرنج في اكرامهم موتاهم فانهم يحفون الجثة بالهيبة والسكوت والكرامة ، وينفقون الاموال ، لا بالتظاهرات الباطلة ولكن بالاحسان على الفقراء وبتقدمة القداديس ، عشرات ومئات ، ولسنين عديدة عن انفس الموتى

مطبوعات شرقية جديدة

Kulturgesch. Biblioth. herausg. v. W. Foy.

1 *Reihe: Ethnolog. Biblioth.* : (*C. Winter, Heidelberg*)

3 — **Meissner (Bruno)** : Babylonien u. Assyrien. I^er^ B^d^, *mit* 138 *Text-Abbild.*, 223 *Tafel-Abbild. u.* 1 *Karte*, 1920, *VIII* - 466 *pp.*

4 — II^er^ B^d^, *mit* 46 *Text-Abbild.*, 58 *Taf. - Abbild. u.* 2 *Karten*, 1925, *VIII*-494 *pp.*

5 — **Schmidt** (*Pater* W.), *S. V.D.* Die Sprachfamilien und Sprachenkreise der Erde, *mit ein. Atlas v.* 14 *Kart. in Lithogr.*, 1926, *XVI*-595 *pp.*

اشرنا ، في العدد الماضي من المشرق (ص: ٤٦٩) ، الى تابع لوصف كتاب الاستاذ ويدمان عن «مصر القديمة». وها نحن نقدم اليوم الى القرّاء ثلاثة مجلدات، من المجموعة نفسها ، يبحث الاوّلان منها في تمدّن بابل واشور ، وهما من قلم العالم الاشوري الالماني مَيسنر (Meissner) والثالث يبحث في الفصائل اللغوية وادوارها في الكرة الارضية ، وهو من قلم الاب وليم شميت (Schmidt) المشهور ، مدير مجلة انتروپوس (Anthropos) المعروفة بابحاثها في السلالات البشرية.

لا شكّ في ان المجلدين الاوّلين رقم ٣ و ٤ ، خير ما عندنا في نوعهما فيها ، وان كُتبا لجمهرة الدارسين ، يفيدان كثيراً المستشرقين ، ومؤرخي العصور القديمة ، وعلماء الاشورية انفسهم. وقد كان فكّر المؤلف بعمل من هذا النوع منذ اول دروسه للاشوريات . على انه لو قام بالعمل في ذاك الوقت ، لكان اتى سابقاً لاوانه . اما اليوم فان كثرة الآثار والوثائق المسمارية ، ونتائج الحفريات تسمح بمثل هذه التجربة . هذا وان المؤلف ، البارع التضلّع من تصاريف اللغة المسمارية كما تشهد بذلك منشوراته السابقة ، لم يتراجع امام عرض عمله على كثير من الاختصاصيين من زملائه ومن تلامذته ايضاً في علم

الاشوريّات . فظهر كتابه بنصوصه وتصاويره ورسومه وخارطاته على غاية ما يُرام من الدقة ، لا يحتاج الى اصلاح الّا في بعض الدقائق الثانوية . بيد انه لم يمكنه الاستفادة من الحفريات الاخيرة كالتي قام بها الانكليز والاميركان مثلاً في أور ، من بلاد كلدة ، وذلك لان المجلّد الثاني ظهر سنة ١٩٢٥ . ويختص المجلّد الاول بدرس البلاد ، والشعب ، والمُجتمع ، والملك ، والجيش ، والادارة ، والزراعة ، والتجارة ، والفنّ ، والحياة اليومية . اما المجلد الثاني فيبحث في الديانة ، والعبادة ، والسحر ، والطب ، والعلوم اللسانية ، والطبيعية ، والرياضية ، والفلكية . ومما يزيد في قيمة الكتاب جداول باسماء الدول ، مع مآخذ قيّمة ، وفهارس واسعة ، فلا يسعنا اذ ذاك الا القول بكل حق ان الغريب ادرى بما في البيت من أهله .

هذا ما يخصّ كتابَي الاستاذ ميسنر . اما كتاب حضرة الاب شميت فمن الصعب ، ان لم نقل من المستحيل اطلاع القراء الشرقيين ، بطريقة واضحة ، وان سطحية ، على غايته ومحتوياته . فيلزمنا عند ذلك ان نبسط لهم القول في علم السُلالات المختلفة وتاريخ الانسان الطبيعي . ثم ان نشرح باختصار المسائل المتباينة التي يتناظر فيها علماء اوربة في وحدة الجنس البشري ، وانتشاره . ثم ان نبيّن لهم ، مع صرف النظر عن مسألة وحدة الجنس البشري ، كيف يُبرهَن ان كل اللغات المعروفة في الوقت الحاضر يمكن ردّها الى امثلة معروفة تؤلف فصائل خاصة تتفاوت اعضاؤها قرباً وبعداً ، ثم كيف يُستطاع ردّ هذه الفصائل نفسها الى ادوار اوسع يمكن اقرار المقابلات بين مميزاتها التوقيتية وبعض ادوار السُلالات البشرية المعروفة تماماً بواسطة مدنيّاتها . ان عملاً كهذا يظهر فوق قوى رجل واحد ، وهو ما يقرّ به المؤلف العالم . على انهُ تهيّأ لهُ باعمال الكثيرين من علماء اللغات والسُلالات . فكان من اللازم اختصار مؤلفاتهم ، وقد خصّ المؤلف بذلك القسم الاول من المجلد وفيه لائحة نفيسة بالمآخذ . ثم عمد الى تحليل النتائج اللغوية لتلك المؤلفات مع الانتباه دائماً الى ادوار المدنيات ومقابلتها بها . وذلك يؤلف القسم الاوفر طرافة في الكتاب . ولا يظنّ المطالع ان المؤلف يعتبر تلك النتائج نهائية . بل هو يدعو النقّاد والموازرين الى

الاشتراك في هذا البحث وان الملاحظات التي يقرّها في نصوصه والطريقة التي يستغلّها بها في سلسلة من الخارطات الجميلة ، غاية في التأثير ؛ وستساعده دون شك على ابراز طبعة ثانية تكون اقل نقصاً في بعض النقاط . ونلاحظ ان الاب شميت يعمل دائماً في طريقة واحدة مُفردة: فانه لما اراد ان يُبرهن علمياً على وحدانية الله بواسطة شهادة الانسانية جمعاء واقرارها فكرة الاله ؛ كذلك يريد ان يُبرهن ان الانسان لا يتحدّر عن القرد ، بل هو يتحدّر عن رجل واحد وامرأة واحدة ، كما تعلمنا التوراة . والمؤلف يدير اليوم المتحف الكبير لعلم السُلالات البشرية ، والرسالات ، الذي اسسه البابا بيوس الحادي عشر في رومية س . ر

Fables chinoises, du III^e^ au VIII^e^ siècle de notre ère (*d'origine hindoue) traduites par* **Edouard Chavannes,** *membre de l'Institut, versifiées par* **M^me^ Edouard Chavannes,** *dessins* **d'Andrée Karpelès.** *vol. II, Paris, Editions Bossard. Prix*: 15 f^r^.

امثال صينية

وصفنا في عدد سابق من المشرق المجلد الاول من هذه الامثال . وها قد جاءنا اليوم المجلد الثاني شبيهاً بسالفه من حيث طيب الورق ، وحسن الرسم ، ورونق الطبع ، وخصوصاً من حيث جمال الشعر الرشيق الحيّ . اصل هذه الامثال من الهند ، ويعلم الجميع ان الهند بلاد الحكايات والقصص والامثال ، اوجدت او اتخذت الآلاف منها ، فجعلتها في البدء آلة لنشر البوذية وتعاليمها حتى اجتمع من ذلك المجلدات الضخمة في اللغة السنسكريتية ، ونقلت الصين وبلاد التبت الكثير من ذلك ، الى ان قضى الاسلام على تلك الآداب البوذية القديمة . ويبتدئ الكتاب بمقدمة من قلم جوزف بيديه (J. Bédier) يبيّن فيها غاية الكتاب وقيمته . ج . ل

A. Hettner: Die Geographie, ihre Geschichte, ihr Wesen und ihre Methoden. *vol. in-8° de 463 pp.* 1927. *Prix, relié, 22 mark. Breslau, Ferdinand Hirt.*

الجغرافية : تاريخها ، ماهيتها ، اساليبها

الجغرافية : تاريخها ، ماهيتها ، اساليبها . هذا موضوع الكتاب وهذه اقسامه ، وهو نتيجة حياة كاملة صرفها المؤلف في هذه الدروس ، وقد احتفل

مؤخرًا ببلوغه السنة الستين . وكان قد سافر مرّتين الى اميركة الجنوبيــة ، فاستناد من ذلك ، ومن رحلات غيره التي كان من شأنها الرجوع الى طريقة التقسيم والترتيب في المؤلّفات الجغرافية ، وماهيتها واغراضها ، والابحاث الجغرافية ، وترقي الفكرة الجغرافية ، وعلم رسم الخرائط ، والوصف الجغرافي ، ثم التنشئة الجغرافية ، والتعليم الجغرافي في المدارس والكليات . فيظهر كل ذلك خلاصة تامة للعلم الجغرافي ، تُعرض باسلوب غاية في الدقة والوضوح ح. ل

Paul Nourrisson : Visions de Pélerinage: Souvenirs de Palestine. 1 *vol. in-12 de 103 pp. Prix*: 5 *f*, 50. *Librairie Lecoffre, J. Gabalda et Fils, Editeurs, Rue Bonaparte*, 90, *Paris VI*e.

تذكارات من فلسطين

ذكريات عديدة تركتها في نفس الكاتب الزيارة الثامنة والخمسون (نيسان — ايار ١٩٢٧) ، التي قام بها بعض الفرنساويين الى الاراضي المقدسة تحت ادارة آباء رهبانية الصعوديين ، فدوّنها بعبارة رشيقة ، مؤثرة ، منعشة . وقد خصّ بعض الصفحات بمعلومات استقاها بنفسه من مصادر ثقة عن حالة فرنسة في فلسطين ، وعن الاخطار المحدقة بثبات الايمان في بلاد المسيح ، بسبب الدعاية الصهيونية ، وخصوصاً الدعاية البروتستانية الانكليزية . وهي امور على جميع الكاثوليك ان يطّلعوا عليها

Mgr Pierre Batiffol : St Grégoire le Grand - *Collection « Les Saints »,-Paris, Gabalda* 1928. *Prix*: 7 *f*, 50.

القديس غريغوريوس الكبير

كان المونسنيور دوشين (Mgr Duchesne) يودّ لو ختم كتابه النفيس عن « الكنيسة في القرن السادس » بفصل عن القديس غريغوريوس . على ان ما لم يتمكن الفقيد من عمله اتمّه المونسنيور باتيفول فاتحف مجموعة «القديسين» بكتاب كان ينقصها . كان القديس غريغوريوس من رجال القرن السادس . ولكنه لا يزال حيّاً بيننا بما اقتبس منه كتاب الفرض الكنائسي من الصلوات ، وهو يظهر رجلاً متعقّلاً ، رزيناً ، محبوباً بما عنده من الانسانية . فيظلّ ، والحالة هذه ، اوفر عصريّةً من كثير من تابعيه . وهو مشهور ايضاً بصفته بابا انكلترة ،

ولكن من اللازم ايضاً معرفة تفاصيل هذه الحياة وخصوصاً معرفة علاقاته مع الشرق اليوناني . وللمؤلف ، بهذا الصدد ، جملة مفيدة لا بأس بايرادها ؛ قال (ص : ٢٣١) : « ان سياسة غريغوريوس ، لو تُبعت ، كان من شأنها ان تجعل من المملكة اللومباردية ومن مملكة الفرنجة ، حدوداً حامية لايطالية البيزنطية ، وكان من شأنها ان تحفظ الاوّلية للامبراطورية الرومانية القديمة لا الجرمانية ، وكان من شأنها ايضاً ان تحول دون الانشقاق مع الشرق اليوناني . » ومهما يكن من الامر فان تلك الحياة تظهر امامنا شخصية عظيمة ، وهي مَدينة بشيء من شهرتها للمؤلف الفاضل ج . ل

H. Guethe: Palästina. [*Monographien zur Erdkunde n°21*], 2e *édition* 1927 *avec* 158 *illustrations dont* 6 *en couleurs et une carte coloriée.* - 1 *vol. gr. in-8° Verlag von Velhagen und Klasing; Bielefeld, Leipzig.*

فلسطين

ظهرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد الطبعة الاولى بتسعة عشر عاماً ، فاستفادت من كل الآثار التي حدثت في هذه المدّة ، وهي عديدة وقيّمة فيما يخصّ فلسطين . وهذه الطبعة اوسع من الاولى بعدد الصفحات ، وبزيادة ١٦ صورة ، مع بعض المناظر الملوّنة ، وقد جُدّدت الخارطة فأشير فيها الى المقاطعات السياسية . والكتاب يؤلف حلقة من مجموعة استحقّت شهرتها لاتقانها ونفاستها

S. Gsell - G. Marçais - G. Yver : Histoire d'Algérie. 1927. *illustré de gravures hors texte. Prix* 15 : f*. *Paris, Boivin et Cie.*

تاريخ الجزائر

اشتغل في هذا الكتاب ثلاثة من الاختصاصيين ، وهو مقسوم الى ثلاثة اقسام : العصور القديمة ، والعصر الاسلامي ، والعصر الفرنساوي الحاضر ، وهو اوسعها . على انه لا بدّ من السؤال عمّا يُقصد « بالجزائر » ؛ ومن المعلوم ان كثيراً ما احتلّت افريقية الشمالية كلها مكان « الجزائر » في العصور القديمة والاسلامية . ولهذا كانت تلك البلاد بحاجة الى وحدة تاريخية تحدّدها ، وان الاقسام الثلاثة تتتابع ولكنها لا تظهر اقساماً لوحدة تامّة . ولكن فائدة

الكتاب ان المطالع يرى فيه كثيراً من المعلومات مجموعةً حول اسمٍ واحد . بيد ان هناك بعض الاغلاط والاحكام الغريبة مثلاً : يذكر المؤلفون (ص : ٦٩) اثناء الكلام عن كنيسة افريقية الشمالية فيقولون : « انها كانت تُظهر كل اعتبار واحترام البابا ، وتحتفل بعيدي الرسولين الرومانيين الكبيرين بطرس وبولس . ولكنها لم تكن تقرّ بسلطة البابا في الشرع والآداب . » وهذا من القاء الكلام على عواهنه دون تبصُّر . وكذلك ما ورد في الصفحة (١٨٦—١٨٧) عند الكلام عن اعمال القنصلية الفرنساوية، وان الملك كان قد عهد بها الى اللعازريين ؛ فذكر المؤلفون ، بعد ان شهدوا بفضلهم ، وآدابهم السامية ، ومعرفتهم للبلاد ، « انهم كانوا مفرطي الميل للسلام ، وان حكومة لويس الرابع عشر لم تكن ممثلة جدّ التمثيل باشخاص هؤلاء الرهبان الذين يرون ان التسليم فضيلة » وهذا تعبير يميل الى الغلوّ فيحيد عن جادّة الصواب ج . ل

E. F. Gautier: L'Islamisation de l'Afrique du Nord: Les siècles obscurs du Maghreb. 1 *vol. in-8° de la Biblioth. Historique, 12 illustr. hors texte et 16 fig. dans le texte. Prix: 30 f. Payot, Paris.*

اسلام افريقية الشمالية : القرون المظلمة في تاريخ المغرب

تركت رومية القديمة في بلاد المغرب جمعاء آثارًا لا تُمحى ؛ وكانت من تلك البلاد افريقية الشمالية فتكلمت باللاتينيّة مدة ستة قرون ، وانشأت للكنيسة آباء عظاماً من امثال القديس اوغسطينوس . ومع كل هذا فقد اضمحلّت منها جميع تلك الآثار الرومانيّة والمسيحيّة ، وبسط الاسلام نفوذه فغطّى كلّ شيء . فكيف حدث هذا التغيّر الغريب ، البعيد الاثر في تاريخ شواطئ البحر المتوسّط ؟ هو امرٌ مبهم غامض لم يجرّب احد ، فيما سلف ، ان يكشف القناع عنه ، ولهذا دُعيت تلك القرون بالقرون المظلمة . اما اليوم وقد تُرجمت مؤلفات مؤرخي العرب ، قيمة او لا ، عن المغرب (الجزائر ، تونس ، مراكش) فاصبح من الممكن تجربة انارة تلك العصور . هذا رأي مؤلف الكتاب الذي نحن بصدده ، وهو عالم اختصاصي من اساتذة جامعة الجزائر ، قضى في بلاد المغرب نحو ربع قرن ، ووقف حياته على درسها . ومما يزيد

الموضوع اهمية في عصرنا الحاضر تلك المسائل العديدة التي تثيرها مواجهة الشرق للغرب ، وكيف يمكن الاول ان يستفيد من الثاني مع الاحتفاظ بشخصيته البارزة. وقد اجتهد المؤلف ان لا يؤخذ بالتناسف عن ماضي الاسلام ومستقبله، بل ان يفهم جدّ الفهم الموضوع الذي يكتب فيه . فالكتاب اذاً قيّم بمعلوماته التاريخية ، وهو قيّم ايضاً بانشاء المؤلف السهل الجذّاب واساليبه التي تحيي امام الطالع مشاهد كثيرة شائقة من المدنية العربية في تلك البلاد

Franz Toussaint: Les Colombes des Minarets, *anthologie islamique*. 1 *vol. in*-12 *de* 174 *pp. Prix*: 15 *f*. *Paris, Editions du Monde Moderne*, 1928.

حمام المآذن

يحتوي هذا الكتاب الجميل الظاهر على مجموعة بالفرنساوية تمثل في عرف مؤلفه الآداب الاسلامية ، من اقصى عصورها الى اليوم . وقد اهداه صاحبه فرنس توسان الى الملك ابن سعود ، وبدأه بآية من القرآن « وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها . » ثم اختار بعض مقاطع من المعلقات ومن القرآن ، ومن شعراء العربية وكتابها . واردفها بمقاطع لادباء افغانستان ، فبلوخستان ، فبلاد الشركس ، فجرجان ، فتركية ، فمصر ، فمراكش . اما الشعر العربي فيحتلّ اكثر الكتاب، ولا نظنّ ان المؤلف ممن يفقهون اللغة العربيـة ، بل من المرجّح انه لا يُلمّ بآدابها . يدل على ذلك اتباعه المستشرقين في كثير من الاغلاط في الترجمـة ، وجعله « لامية العجم » في الشعر الجاهلي الى جنب لامية العرب ، ونسبته بعض الشعر الى غير قائليه ، وخلقه من الطغرائي شخصين مختلفين ؛ يقيم من الاول شاعراً جاهليـاً باسم « Mouaïd ed-Din' Ettouraï » ويترك الثـاني اسم «Al-Tograï» ، الى غير ذلك من المغالطات الكثيرة . ولعلّ افكه ما في الكتاب ما ورد في ترجمة قصيدة ابي البقاء الرندي المشهورة في « رثاء الاندلس » . فان المؤلف يجري فيها كعادته ، اي انه يستعين بترجمة قدماء المستشرقين ويغيّر فيها بعض التعابير كي يجعلها اوفر شاعرية في زعمه ، فوقعت بين يديه ترجمة المستشرق « غرانجره دي لاغرانج (Grangeret de la Grange) » وفيها غلطة فظيعة لان المستشرق ، الذي ترجمها عن نسخة خطية قديمة ، قرأ خطأ البيت :

يا ربّ امٍّ وطفلٍ (حِيلَ) بينها كما تفرَّقُ ارواحٌ وابدانُ!

فصحّف لفظة «حِيلَ» بلفظة «جَبل» وترجم هكذا:

« O Dieu ! faut-il qu'une *montagne* soit posée entre la mère et ses enfants ? faut-il que les âmes soient séparées des corps ? »

فاتى بعده صاحبنا، واحبّ زيادة الشاعرية في المعنى، فقال:

« N'avez-vous pas entendu dire qu'une *muraille* vient de s'élever entre une mère et son enfant ? »

وما كنّا لنطيل الكلام في هذه الامور، لولا ان الاستشراق اصبح زيًّا عامًّا في بلاد الغرب، ونحن نضنّ ان يدّعيه من ليس يعرفه، فيُظهر بلادنا وآدابنا على غير ما هي. ف.ا.ب

Acta V Conventus Velehradensis anno 1927. *in-8° de* 322 *pp. Prix.* 7 *M. Olmütz, Academia Velehradensis.*

اعمال المؤتمر الخامس في ڤيلهراد

ان قرية ڤيلهراد الصغيرة التي لا يبلغ سكانها الثلثمائة نفس، شهيرة في بلاد موراڤ من تشيكوسلوڤاكية، بما يُعقد فيها من المؤتمرات منذ السنة ١٩٠٧. وغاية هذه المؤتمرات العمل في سبيل اتحاد الكنائس خصوصاً في بلاد الصقالبة. والمجلد الذي نصفه اليوم يحتوي على مـاجريات المؤتمر الخامس بعد الحرب، المنعقد سنة ١٩٢٧، وفيه كل ما أُلقي من المحاضرات والبيانات كلها باللغة اللاتينية. واننا نرجو ان ينتشر هذا الكتاب في شرقنا حيث لا تختلف مسألة اتحاد الكنائس عنها في بلاد الصقالبة، لاسيما وان روح ذاك المؤتمر، وطريقة المناظرة، ومواضيع الابحاث، تفيدنا كثيرًا وتنشّط الكاثوليك اذ توسّع أفق آمالهم. ج.ل

R. Le Forestier: L'Occultisme et la Franc-Maçonnerie écossaise. *in-12°*, XV-320 *pp. Prix*: 15 *f*. *Paris, Librairie académique, Perrin et C^ie^*, 1928.

العلوم الباطنية والماسونية الاسكوتلندية

موضوع هذا الكتاب يشمل ما في الانسان من الطموح الى ما وراء الحقيقة

الحسية ، ورغبته في التسلط على القوى المختلفة التي تحيط بنا ، والتي تتعلق بها سعادتنا المادية والادبية . فيدرس المؤلف تطور هذه المطامح التاريخي من زمن السحر حتى العصر المسيحي ، والوسائط التي التجأ اليها البشر كالكيمياء والعقد ، حتى الى القرن الثامن عشر حيث اختفت تلك العلوم الباطنيـــة ، والتجأت الى المحافل الماسونية . وهنا يبدأ القسم الثاني وهو اوفر طرافة ومعلومـات . في ذاك العصر الذي بدأت تتخاذل فيه العقائد الدينيّة المسيحيّة في المجتمع ، واخذت النظريات العقليّة تتسلط شيئاً فشيئاً ، بدأت المحافل تتحوّل الى ملاجئ يأوي اليهـا « المريدون » الذين لم يكونوا يرضون بالمذاهب المادية او مذهب الشكّ المحض . وكان الجميع يقرّون « الفلسفة » في المسرح امام الجمهور ، امـا في المخادع فكان يُحفظ مكان للراغبين في العلوم السرّية،وهم ذوو عقول قلقة نسوا الكثلكة في ذاك العصر الملقب بعصر النور ، فاصبحوا من ثمّ عرضةً للتعلّق بالعلوم الباطنية . على ان الماسونية الاسكوتلندية لم تخلق هذه الحركة ، ولكنها استفادت منها وساعدتها ، فكانت في القرن الثامن عشر شاهداً مهماً على ان كل طموح من جهة العقليّين الى التسلط على العقول ، يثير احتجـاجاً معاكساً ليس فقط من جهة المؤمنين بل ايضاً من جهة جميع اصحـاب الحسّ والمخيلة السائرين على غير الصواب . ومهما يكن حكم الطـالع على نتائج المؤلف ، فـلا يمكنه الا القول بان هـذا الكتاب محكم الترتيب يبعث على التفكر والتبصر .

ج . ل

P. d'Armailhacq : Silhouettes d'apôtres: le R. P. Gondard s. j. (1839—1917) *in-12, 71 pp. Paris, Beauchesne.*

سيرة الاب غوندار اليسوعي

كان الاب غوندار سكرتيراً لرئيس مجلس الشيوخ قبل ان يدخل الرهبنة ، ثم اشتهر بتآليفه الموسيقية . اذاً فهو ليس بالرجل الاعتيادي . هكذا ظهر في حياته ، وهكذا تظهره هذه السيرة التي كُتبت لتشجّع من عرفوه وتطلع الغير على حياته الملأى بالعبر والمواعظ

Rudi Paret: Der Ritter-roman von 'Umar an-nu'mân und seine Stellung zur Sammlung von Tausendundeine Nacht. *in-8° de 48 pp. M.* 4,50. 1927. *J. C. B. Mohr, Tübingen*

رواية عمر النعمان

يحلّل المؤلف هذه الرواية التي تكوّن اليوم حلقةً من سلسلة « الف ليلة وليلة » ولا شكّ في ان تأليفها النهائي حدث بعد عهد الصليبيين لان فيها تلميحاً اليهم . والمؤلف يدرس اقسامها المختلفة ، ويبحث في العلاقة بينها وبين مجموعة « الف ليلة وليلة » . م . ل

العفو عند المقدرة

بقلم الخوري نقولا ابي هنا المخلصي

ص : ١٣٠ ' قطع وسط – مطبعة دير المخلّص ' ١٩٣٨

هي رواية تمثيلية تاريخية ذات اربعة فصول ، دبّجتها براعة حضرة الخوري نقولا ابي هنا ، مدرّس اللغة العربيـــة في مدرسة دير المخلص ، فاختار مسرحاً لروايته العصر العباسي الزاهر بآثار العلم والتمدّن ، الغنيّ بالحوادث السياسية ، وانتقى ابطاله من صفوة رجاله ، فجعل الخلاف بين الخليفة المأمون وعمّه ابراهيم ابن المهدي الطامح الى الخلافة . وتقيّد بما ينسبه التاريخ الى المأمون من الحلم وسعة الصدر « والعفو عند المقدرة » . فاتت الرواية صفحةً حيّـة لتاريخ ذاك العصر ، ومدرسة آداب تغني المطالع بالشهامة وكرم الاخلاق ، ومعرض بلاغة ظهر فيها الاسلوب العربي القديم الخالص ، بكل ما يميّزه من الايجاز ، والمتانة ، وارسال المثل وجوامع الكلِم . فتعدّدت فوائدها ، ووفرت دواعي الشكر لمؤلفها ف . ا . ب

حديث عيسى بن هشام

لمنشئه محمد المويلحي

الطبعة الرابعة مع الرحلة الثانية – مطبعة مصر – قطع وسط ' ٤٦٦ ص – الثمن : ٢٥

مزيج من الانشاء القديم والحديث ، اخــذ من الأول حلاوة اللفظ ، ومتانــة التركيب ، وتكلّف السجع ، ومال الاسهاب ، ومن الثاني تناسق

الافكار ، ودقة التصوير ، ومرارة النقد . فاتى اصدق مثال على هذا النوع الادبي المختلط . وهو على الطريقة القصصية ، يلذّ المطالع ويفيده اذا ما قوي على تحمّل ذاك السجع المقبول حيناً ، والمملّ احياناً ، وتلك الجناسات التي تتراوح بين البرودة والسخافة . على ان في ملاحظاته العديدة على مظاهر الحياة العصرية ، في مصر خاصّةً وفي الشرق الادنى عامّة ، ادقّةً وصواباً يستحقان كلّ اعتبار . وهذا ما دفع وزارة المعارف الى وضعه بين ايدي طلّاب المدارس الثانوية . بيدَ انّا كنّا نودّ لو اعفي هؤلاء الطلّاب من الوقوف على بعض المغالطات والأحكام الفاسدة ، والاوصاف المتطرّفة التي يراها المطالع في تضاعيف الكتاب. ف . ا . ب .

البُستان

كتاب الاستظهار للمدارس الابتدائية وهو سبعة اقسام مدرجة

مطبعة المعارف مصر ١٣٤٦ - ١٩٢٦

جمع السيد اسعاف النشاشيبي في هذا الكتاب اللطيف آنق ما اقتطفته يده من زهور الاداب العربية وثمراتها ودعاه البستان، وفيه الحكم والمواعظ والنوادر مطبوعة بحرف جلي ، مشكلة بالشكل الكافي الوافي ، مذيلة بالشروح اللغوية

ومواد الكتاب وشروحه موضوعة للمتقدمين من التلامذة فوددنا لو زاد المؤلف على منافعها بعض الفوائد التاريخية فعرّف الى فتيان المدارس الابتدائية من هو ابو فراس الحمداني ومن البحتري ومن صفي الدين الحلي وغيرهم من مشاهير الرجال المذكورة اسماؤهم في الكتاب ف . ت

روضة الانشاء

وهي مجموعة مقالات عصرية للمدارس الثانوية

عني بوضعها لفيف من الاساتذة تطلب من مدرسة القديس يوسف بالخرنفش (القاهرة) المطبعة الرحمانية

فضل هذا الكتاب الخاصّ هو انه يعالج مواضيع عصرية متنوعة يكاد يبلغ عددها المئة ، كل موضوع بصفحتين او ثلاث وفيه الابواب في التهذيبات

والادبيات والامثال والحكم والاجتماعات والوصف ؛ ولغته انيقة رشيقة وهي على فصاحتها تعي المعاني وتحصرها على دقتها ولا حاجة الى معجم لفهمها ف٠ت

التائه في بيداء الحياة

رواية عصرية اجتماعية اخلاقية فلسفية

بقلم ايليا الخوري ابو رزق ؛ عني بنشرها الشيخ يوسف توما البستاني ، مكتبة العرب . مصر . الجزء الاول ١٢٦ص . والثاني ١٦٠ من القطع المثمن

اليك موضوع هذه الرواية وقد وقعت في البرازيل :

الياس فرحات تاجر سوري اغتنى في مساعدته احدى الجمعيات السرية الايطالية على تزوير الاوراق المالية ؛ ثم اختلف معها وتهددها بافشاء سرها . وكانت امرأته ، كارولينا الايطالية ، صلة بينه وبين الجمعية . فساعدت على قتله ، وخدعت احد السوريين ، المدعو ميشيل ، فصار ميشيل آلة في يد الجمعية السرية ، وحمل جثة الياس فرحات المقطعة وسافر بها وحاول طرحها بالبحر . فألقي القبض عليه واتهم بالجريمة . وخاف ان يوقف المحكمة على امر الجمعية الايطالية فنصح اليه الاب اغناطيوس الكاهن السوري ان يعترف بالحقيقة . فاعلن ميشيل الحقيقة ، لكن الحكام خافوا تبعة القضاء عليهم فحكموا على ميشيل ظلماً فاصابه جنون ومات بالمنفى .

وان هذه الرواية لم تكذب عنوانها . لان حوادثها تجري في عصرنا وهي تمثل اخلاق السوريين والمنافسة الواقعة بينهم وبين غيرهم من المهاجرين الاوربيين وفيها مشاهد رائعة وعبر ومرامي تشهد لصاحبها بالتضلع من الفن الروائي ودقة النظر في تحليل الاخلاق . اذا وصف ميشيل السوري قال فيه عن لسان احد اعدائه (٢: ٨٤)

« ان سكينته ذات مغزى فالرجل من الدواهي واصحاب الغرائز القادرة ككل افراد امته فالسوري يحتمل العذاب بسكون كالحجر الصلد تحت مطرقة الحجار »

وقال : « ان السوريين خليط امم وبقايا ممالك وحسبي ان صح تسميتهم امة من حيث البلاد ، فهم امم وطوائف لها امزجة وصفات خاصة ، وحدتها الدهور الطويلة بالاختلاط فقط »

وفي الكتاب حوادث مريعة ومشاهد مرعبة ينقبض لها الصدر يباشر القارئ مطالعتها ولا ينفك عن قراءتها ما لم يفك عقدة الرواية ولغتها تصلح للاسلوب الروائي انما سقط فيها من الاغلاط ما نتمنى اصلاحه في طبعة اخرى ف ٠ ت

اللذة الحقيقية في الترانيم الروحية

للاب بولس الاشقر

طالما حنت قلوب اتقياء المؤمنين الى كتاب يشتمل على ترانيم تقوية ، ترافقها الاوضاع الموسيقية ، تسهيلاً لتعلمها وإنشادها بطريقة موحدة ، راقية ،

خاشعة . وها هو الاب الفاضل والاستاذ الموسيقي بولس الاشقر ، قد حقق أماني الطالبين ، فوضع هذا الكتاب الذي جاء تحفة تقوية ثمينة . وقد اعتمد في جمعهِ على ثلاث مطبوعات سبق ظهورها : مطبوعة المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٨ ، مطبوعة الآباء الفرنسيسيين سنة ١٩٠٤ ، مطبوعة المطران يوسف دريان سنة ١٩٠٩ ؛ وأضاف الى ذلك أناشيد روحية جديدة ألفها بعض الشعراء الافاضل ، من مثل انشودة لعيد المسيح الملك ، وانشودة القديسة تريزية الطفل يسوع ، وأنشودة المسبحة الوردية ، الخ . وقد ضبط الاناشيد القديمة بالاوضاع الموسيقية ، ووضع ألحاناً جديدة للاناشيد الجديدة ، موفقاً في كل ذلك بين روح الموسيقى الشرقية والغربية . فجاء كتابه جديداً في بابهِ ، مُشبعاً لرغائب التقوى الصالحة . فحبذا المؤلف ، وحبذا اقتناؤهُ وإقبال المدارس المسيحية عليه

صفحات الكتاب ٣٦٨ صفحة ، وورقه جيد ، وهو مطبوع بمطبعة قوزما ؛ ثمن النسخة منه ليرة سورية ونصف ليرة م . غ .

هدايا أرسلت الى المشرق

⟵ الرابطة الشرقية ⟶ تاريخها ، قانونها ، اعمالها . منذ انشائها رجب سنة ١٣٤١ إلى رجب سنة ١٣٤٦ (١٩٢٢-١٩٢٨) . مطبعة احمد شفيق باشا مصر . هي فذلكة تعرض فيها اعمال الجمعية ، وغرضها التضامن بين الامم الشرقية ومن اعضائها « المصري والسوري والفارسي والهندي والعراقي والمغربي والتركي وبعض اهل الشرق الاقصى وبعض المستشرقين »

⟵ ارجع الى القبلة القديمة ⟶ المستشرق الشهير الدكتور صموئيل زويمر ، مطبعة النيل المسيحية ١٩٢٧ . هو خطاب يعالج فيه صاحبه تاريخ « القبلة في صلاة المسلمين » قال : « والطبري يبين لنا ان تحويل القبلة [من بيت المقدس الى مكة] نشأ من هجوم اليهود على النبي » وقال : وما تلك القبلة المادية الا رمزٌ للقبلة الروحية وهي الايمان بسيدنا يسوع المسيح

⟵ القديس فرنسيس الاسيزي ⟶ نبذة وجيزة مصورة . تأليف الاب يوسف خليل اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٨ . عطر القداسة ونفثات الحياة الساروفية تفوح من طيات هذا الكُتيب ، وهو حقيق بان يوزَّع بالمئات وثمن كل نسخة منه غرش ذهبي لا غير

⟵ دائرة المراقبة على بزور القز ⟶ والمنشطات العامة لكل ما يتعلق بالتوت والحرير في البلاد الواقعة تحت الانتداب ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٨

⟵ الحق ⟶ مجلة شهرية جامعة ، لسان حال الفرع السوري الكنيسة الاميركية الارثوذكسية الجامعة ، صاحبها ومنشئها المطران افتيميوس عفيش بروكلن نيويورك — (صندوق البريد ٨٠٥)

اهم حوادث الشرق في شهر

١٥ ايار — ١٥ حزيران

كان الاب الاقدس وجه الى العالم الكاثوليكي رسالة دعاه فيها الى التعويض عن الاهانات الصادرة من البشر ضد القلب الالهي؛ فعرّبت جريدة البشير تلك الرسالة، وزفتها، الى مشتركيها وقرائها، هدية مباركة في شهر حزيران المخصص لعبادة قلب يسوع . وقد شمل الاب الاقدس شرقنا العزيز بلطفه الخاص اذ اكرم زيارة عبدالرحمان باشا، وكيل وزارة مصر، الى الفاتيكان في ٢٦ ايار بمقابلته والتصريح له بانه يحفظ اجمل ذكرى لزيارة جلالة الملك فؤاد وقد كلفه ان يحمل اطيب الاماني الى ملك مصر وبلاده

اما الحادث الجليل الواجب ذكره في تاريخ البلاد للشهر الماضي فهو افتتاح المجلس التأسيسي في دمشق (٩ حزيران) التى فيه المفوض السامي مسيو بونسو خطاباً امام نواب سورية دعاهم به باسم فرنسة وباسم عصبة الامم الى وضع دستور سورية. ومن ثم القى الشيخ تاج الدين الحسيني رئيس الوزراء خطابه فاشار الى الحوادث والادوار المختلفة التي تعاقبت على البلاد واعرب عن واجب تناسيها والاتكال على الجهود مع الاسترشاد « بوحي عقولنا وضمائرنا». ولما كان عرفان الجميل من شيم الكرام وتقدير كل ذي قيمة بحسب قيمته، من مزايا العقلاء والحكماء، لم يختم خطابه قبل ان يذكر اسم الدولة المنتدبة وعطفها .

اما هاشم بك الاتاسي رئيس المجلس التأسيسي فقد اشار الى سياسة التعاون النزيه بين الفريقين وهو يفهم بالفريقين سورية من جهة والدولة المنتدبة من جهة .

نسأل الله ان يفيض على المجلس التأسيسي روح الحكمة والتبصر فلا يسن في البلاد الا الدستور اللائق بشرفها والمؤدي الى سعادتها الحقيقية.

ومن الاخبار الدمشقية الدالة على عناية الدولة المنتدبة بمصالح دمشق ان مصلحة الاوقاف وادارة سكة الحجاز الحديدية خصصتا ثلاثين الف ليرة لاصلاح الجامع الاموي وتبليط صحنه وساحاته . وابتاعت وزارة الزراعة آلة بخارية

لتحويل المشمش الى قمر الدين؛ وسمحت بتجهيز علب مختومة على الاصول الفنية لحفظ عصير المشمش، وتصديره الى اوربة. واخذت تسمى بالوسائل اللازم اتخاذها لحفظ الثمار والفواكه السورية وسرعة نقلها الى مصر.

ومن **الاخبار الاقتصادية** التي تهم سائر البلاد السورية اللبنانية هو سير قطار سريع يقطع المسافة بين بيروت وحلب بمدة اثنتي عشرة ساعة ويصل الشهباء قبل ان يقوم منها قطار الشرق السريع الى الاستانة؛ والغاء الرسوم عن السيارات وجعلها على البنزين، فاصبحت ضريبة كل ليتر منه نصف غرش سوري ذهبي. وجاء في احصاء وضعته مفتشية الجمارك العامة انه دخل البلاد سنة ١٩٢٧ من البنزين ١،٠٢٥،٠٠٠ تنكة استهلك منها نحو ٦٥ في المئة في الاراضي اللبنانية

وفي ٢ حزيران، على اثر استشارة مندوبي الغرف التجارية والهيئات التجارية والصناعية والزراعية في الدول المشمولة بالانتداب الفرنسوي، اصدر المفوض السامي قرارًا ذكر فيه المواد التي تستفيد من تخفيض رسم الجمرك او من الاعفاء منه

وهي جميع المواد الغذائية العمومية والمواد الاولية المستعملة في الصناعة السورية اللبنانية، وعدد فئات هذه الاصناف يبلغ ٦٣ فئة ما عدا فروعها ولا تقل الرسوم المتروكة عن ٢٣ مليون فرنك

اما **الاخبار الزراعية** فتختلف باختلاف المقاطعات في البلاد؛ فبينما الفلاح يشكو المحل في بلاد عينتاب وجبل عامل وفي ضواحي حلب كانت الاخبار الاخيرة الواردة من دير الزور والجزيرة تبشر باصلاح الاحوال وكان موسم القز على الاجمال حسنًا في الساحل؛ وتأسست نقابة الحرير في لبنان ومن اهم اغراضها «تمكين التفاهم بين اللبنانيين الذين لهم اهم مغنم من هذا الصنف مهما تفاوتت درجة مصلحتهم فيه؛ فيحيوا ويجددوا ويرقوا مزروعات التوت ومحلات تربية دود القز ومصانع الحرير»

وظهر الجراد في حوران وبلاد بعلبك وطرابلس ونواحي حمص فنهض الاهلون لمكافحته

وروت الجريدة «بعلبك» ان لجان المكافحة في منطقة بعلبك قامت باعمال

خطيرة كانت نتيجتها جمع ثلاثين الف مدّ من الجراد وستة آلاف مد من البزر .
وقد بُذلت مثل هذه المجهودات في سائر البلاد والامال معقودة على النجاح

ومن الاخبار المسرة ان مياه نبع المنبوخ وصلت الى ضهور الشوير من سفح صنين وسوف يمدون قساطلها الى بكفيا وبيت مري

ومن اهم حوادث الاقطار المجاورة لبلادنا تبادل الزيارات بين ملوك الشرق القريب والاوسط ، والاتفاقات المعقودة بين حكوماتهم : كزيارة ملك افغانستان لمصر وتركية، وايران ؛ وتعاهد علي احمد خان وزير الخارجية المفوض من لدن ملك الافغان، على الصداقة بين مصر وافغانستان ، في سبيل تبادل المعاونات الاقتصادية والتجارية (٣٠ ايار ١٩٢٨) . ومن اخبار الاستانة (٦ حزيران) ان بعثة عسكرية يرئسها الجنرال كاظم باشا ، رئيس اركان الحرب ومعه اربعة امراء آلاي، تسافر الى كابل، لتتولى تنظيم الجيش الافغاني، وسيكون كاظم باشا رئيساً لاركان الحرب ومستشارًا عسكريًا للملك امان الله ، ويفوض الى امراء الآلاي الاربعة تفتيش اقسام وزارة الحربية . ونشرت الصحف الفرنسية خبر توقيع معاهدة بين تركية وافغانستان

وفي ٢١ ايار نشرت التيمس تلغرافاً لمكاتبها من بغداد ذكر فيه كلام الملك فيصل على الخدمة العسكرية الاجبارية في العراق

وتضاربت الاراء في امر ترشيح ملك الافغان لمنصب الخلافة، وهو مستقل، في مملكته ولكن ليس له من القوة ونفوذ الكلمة ما يعزز شأنه عند المسلمين اجمعين فيبايعوه بالخلافة

ومن الاخبار العلمية المختصة بالشرق اكتشاف الاثار في نجع ويصا وقرية الخوالد بمركز البداري في مديرية اسيوط من القطر المصري، وهي مساكن صغيرة تبرهن على وجود عصر سابق لتاريخ الاسر المصرية وقد لقبوه بعصر البداري نسبة للقرية التي جرى فيها الاكتشاف . وقد اتضح منه ان «البداريين» توصلوا الى صناعة النحاس وكان لهم المام بفن الزراعة ، وعلى عهدهم كانت الامطار غزيرة في افريقية الشمالية وكان ذلك الزمان معاصرًا لما يلقبه علماء الجيولوجية بعصر الثلوج في اوربة

ف . ت